

جامعة مولود معمري- تيزي وزو
جامعة مولود معمري
فرع اللغة العربية و آدابها

Ministre de l'Enseignement Supérieur de la Recherche Scientifique

□□□□□□ □ □□□□□ □□□□□□, □ □□□□□ □□□□□□□□□□, □ □□□□□□ □
□□□□□□ □ □□□□□□□ □□□□□□ - □□□□□□ □

Université Mouloud Mammeri De Tizi-Ouzou
Faculté Des Lettres Et Des Langues
Département De Langue Et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري تيزي وز
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و أدبها
الدفعة 2018/2019م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة و ادب عربي
الشعبة : دراسات أدبية
التخصص : أدب حديث و معامير

تجليات الانساق الثقافية في رواية « تشرفت برحيك »
لفيروز رشام

تحت إشراف الأستاذ:
د. فريزة رفيل

من إعداد الطالبة:
مجقان فريدة

اعضاء لجنة المناقشة :

جامعة تيزي وزو رئيسية
جامعة تيزي وزو مشرفة ومقررة
جامعة تيزي وزو ممتحنا

د.نعيمة لعقريب استاذة محاضرة صنف (ا)
د.فريدة رافيل أستاذة محاضرة صنف (ب)
د.زكية بجة أستاذة محاضرة صنف (ب)

السنة الجامعية: 2020/2019

كلمة شكر

نشكر الله تعالى ونحمده على توفيقه لنا هذا العمل المتواضع، وننتهز الفرصة لتقديم الشكر العظيم إلى الأستاذة المحترمة "رافيل فريزة" أطال الله بعمرها وجعلها دوما نبراسا للعلمي والمعرفة ومثالا نهتدي بها، والتي لم تبخل علينا بما لديها من معلومات من أجل إتمام هذا العمل وعلى توجيهاتها القيّمة لنا.

الشكر الجزيل إلى كل قسم اللغة العربية وآدابها وخصوصا الأساتذة الذين كانوا سببا فيما نحن عليه، وجزاهم الله خيرا كثيرا وأبقاهم شعلة لنور العلم.

كما نؤلي الشكر الجزيل إلى كل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم.

إهداء:

بعد السجود لله شكرا على توفيقه لي إتمام هذا العمل أهدي ثمرة جهدي:

إلى رمز المحبة والعطاء، إلى قمة التضحية والوفاء، إلى منبع الرق والحنان، إلى من الجنة تحت أقدامها إلى أمي العزيزة الغالية.

إلى نور قلبي الذي يرافقني في كل زمان ومكان الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وتحمل عبئ الحياة من أجلي إلى أبي العزيز.

إلى سندي العزيز في الحياة وإلى نصفي الثاني زوجي هشام، وكل عائلته المحترمة خصوصا ناريمان و صارة.

إلى كل أخواتي التي كانوا محطة سعادتي في حياتي الدراسية والشخصية بدون استثناء، وإلى من وسعتهم ذاكرتي سواء من قريب أو من بعيد.

وفي الأخير أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والوفاء إلى أستاذتي الكريمة رافيل فريزة الذي كانت بمثابة الهادية والمنيرة لطريقي والتي تحمّلت عناء كبيرا في التصحيح والعناية بالبحث.

مقدمة:

تعدّ الرواية النسوية من أهم الأعمال الأدبية التي تناولت قضية المرأة، وهي قضية لطالما شغلت النقاد والباحثين بما عانت منه المرأة من اضطهاد في المجتمع، حيث لم يعد يقدر مكانتها، فعرفت المرأة أنواعا من الحرمان والقمع، فكان المجتمع ينظر إليها نظرة احتقار وهذا ما دفعها إلى أن تتمرد على ذلك الواقع المير الذي تعيشه فعبرت عن ذلك عن طريق "الكتابة والإبداع" إذ أنّها ضلّت تناضل من أجل إيصال صوتها للعالم وإثبات هويتها وإلغاء فكرة أنّ المرأة مجرد وسيلة للمتعة أو نزوة عابرة بالنسبة للرجال.

قد نمت الدراسات المهمة بالمرأة في ظل النقد النسوي الذي استفاد كثيرا من النقد الثقافي والذي أعاد الاعتبار لكتابة المهمّشين ككتابات المرأة، التي دأب النقاد على الاهتمام بها وتتبع خصائصها وتيمات، فنبتت المرأة في كتابة جنس الرواية بما لها من الإمكانيات الغنية التي تسمح لها بأن تعبّر من خلالها عن ذاتها ومعاناتها، ولرصد ملامح الكتابة عند المرأة، وقع اختيارنا على رواية "تشرفت برحيلك" للكاتبة الجزائرية "فيروز رشام"، التي جاءت محمّلة بقضايا المرأة الجزائرية إبان العشرية السوداء.

ولعلّ ما لفت انتباهنا عند قراءتنا للرواية هو أنّ "فيروز رشام" أثناء كتابتها لهذه الرواية قد وظفت مجموعة من الأنساق الثقافية وذلك من أجل الكشف عن الحقيقة المخفية داخل الخطاب، وكذلك نجد رصد لمجموعة من التظاهرات الثقافية واستخلاص مختلف الأنساق المضمرة، ولهذا نقول أنّ الأنساق المضمرة ليس من صنع المؤلف بل إنّها موجودة داخل الخطاب تحمل في طياتها أنساقا ثقافية تتقن الاختباء وراء أقنعة جمالية .

وعليه ومن خلال بحثنا المعنون "بتجليات الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيلك" لـ "فيروز رشام" أنموذجا سنصب اهتمامنا على دراسة وتحليل واقع المرأة العربية، واستخراج مختلف الأنساق الثقافية التي يضمها خطاب الرواية وذلك للرد على كيف أسهمت المرأة العربية في إثبات هويتها ومكانتها في الساحة الأدبية؟

سوف نعتمد في بحثنا هذا مجموعة من الأسئلة ومن بينها نجد:

1- ما المقصود بالنسق الثقافي المضمّر؟

2- كيف كان رد فعل المرأة على السلطة الذكورية؟

3- وفق أي آليات تكتب "فيروز رشام" لترسم صورة المرأة المقهورة من خلال خطاب الرواية؟

ويمكننا توضيح الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- رغبتنا في الإطلاع على عوالم الكتابة الروائية عند المرأة الكاتبة والكشف عن الواقع الذي آلت إليه المرأة في المجتمع الجزائري لتجاوز الأزمة النفسية والاجتماعية التي تعيشها، إذ أنها كانت تصارع داخليا طموحاتها وذلك من أجل البحث عن هويتها المفقودة.

- ميولنا إلى الأدب النسوي كونه يعيّن واقع المرأة العربية والجزائرية خاصة.

- محاولتنا الكشف عن النسق المضمّر النصي الذي أنتجته الأنساق الثقافية في رواية "تشرفت برحيلك" وذلك من خلال الاعتماد على آليات النقد الثقافي، والفضول لمعرفة الآفاق الإبداعية عند المرأة المبدعة.

- أمّا السبب الرئيسي في اختيارنا لرواية "تشرفت برحيلك" كونها الأنسب لموضوع بحثنا، فهي صرخة مدوية لامرأة تسعى على التحرر والتغيير، كما أنّ هذه الرواية جديدة لم يسبق دراستها بمنظور إجراءات النقد الثقافي.

ولقد كان الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن الملامح الرئيسية التي يقوم عليها الأنساق الثقافية وذلك من خلال مفهوم النقد الثقافي والنسق المضمّر، ولهذا وقع موضوع بحثي حول الإشغالات الثقافية للنسق المضمّر في الخطاب الروائي النسوي.

أمّا أهمية البحث فيتمثل في أنّه يتناول قضية المرأة في المجتمع العربي، وهي قضية حسّاسة قد شغلت الكثير من النقاد والدارسين حول مسألة الهامش والمركز، والتي تعتمد على تحليل الأنساق

المضمرة وذلك من خلال العلاقة القائمة بين النص والمجتمع الذي ينتمي إليه.

ولهذا كان المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو المنهج السسيوثقافي، بحيث اعتمدنا على إجراءات النقد الثقافي في تفسير المضمرة. كما حللنا بعض الآليات الثقافية التي وردت في رواية "تشرفت برحيلك" وذلك من أجل الوصول إلى واقع المرأة العربية خلال فترة التسعينيات.

أما فيما يتعلق بمحتوى البحث فقد قسمناه إلى مقدمة وفصلين تطبيقين وخاتمة، فأما المقدمة فقد تطرقنا إلى تقديم البحث، أما الفصل الأول الموسوم بـ "الخطاب الروائي النسائي وماهية الأنساق الثقافية" فتناولنا من خلاله مفهوم لمجموعة من المفاهيم، كمفهوم الرواية النسائية وكذلك أشرنا إلى هيمنة النسق الذكوري الذي مارس على هذه الكتابة مظاهر التغييب والمواجهة من خلال إشكالية الرفض والقبول التي لامسناها كقضية نمت في ظل هيمنة المجتمع الذكوري على الكتابة، كما أشرنا إلى مفهوم النسق من مفهومه البنيوي إلى المفهوم الثقافي ليكون حديثنا حول النسق المضمرة، كما قمنا بالإشارة إلى أهم أنواع الأنساق كالنسق الاجتماعي، الديني، الثقافي.

أما في الفصل الثاني الموسوم "السرد النسائي ومواجهة الأنساق" فقد تناولنا فيه مجموعة من الأنساق الثقافية التي وردت في رواية "تشرفت برحيلك" وذلك من أجل الكشف عن مختلف الأنساق المضمرة التي لم تصرّح بها الروائية مباشرة، بل إنّ هذه الأنساق تحتاج إلى التأويل واستثمار آليات خطاب النص وكيف تشتغل هذه الأنساق من أجل الكشف عن الدلالات الجمالية المخفية، كشفنا من خلاله عن تلك الجمل الثقافية التي تعتمد عليها الكاتبة لتمرّر خطابا مضمرا ذو جمل دلالية تكشف من خلالها عن المستور في المجتمع والدين والثقافة.

كما اعتمدنا في حثنا على مجموعة من الدراسات التي تخدم موضوع بحثنا أبرزها:

نقد ثقافي أم نقد أدبي: عبد الله الغدامي

الرواية النسائية المغاربية: بوجمعة بوشوشة

قراءات في المنظور النقدي: حسين المناصرة

السردي النسائي العربي: زهور كرام

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث من بينها نجد:

1- قلة المصادر والمراجع الموجودة في معهدنا والتي تتناول هذا الموضوع.

2- قلة الدراسات التي تناولت ماهية الأدب النسوي، فهذا الأخير تعرّض للرفض من قبل الكثير من النقاد.

3- إنّ رواية "تشرفت برحيلك" هي رواية جديدة لم تحلّل من قبل الكثير من الدارسين وفق إجراءات النقد الثقافي.

وفي الأخير أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة "رافيل فريزة" التي لم تبخل علينا في تقديم النصائح والإرشادات، واهتمامها بهذا البحث وذلك من خلال نقده وتقييمه، كما أشكر كذلك لجنة المناقشة التي ستشرف على مناقشة هذا البحث والتي أتمنى أن أكون على حسن ظنّهم، كما نتوجه بالشكر كذلك إلى معهد اللغة العربية وآدابها وكل من دعّمني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بقليل في هذا البحث وبإعطاء فكرة عامة للقارئ حول الرواية النسائية والأنساق الثقافية المضمرة.

الفصل الأول

• تمهيد

1/ مفهوم الرواية النسائية.

2/ المجتمع الذكوري وثقافة الردع.

• تعريف السلطة الذكورية وخطاب التغييب.

• إشكالية الرفض والقبول.

3/ تعريف النسق.

4/ أنواع النسق:

• النسق الاجتماعي.

• النسق الديني.

• النسق الثقافي.

• النسق السياسي.

5/ مفهوم النسق المضمّر.

6/ مفهوم النقد الثقافي.

7/ آليات النقد الثقافي.

تمهيد:

تعدّ الرواية أهم جنس أدبي يصوغ مواضيع عديدة متعلقة في مجملها بالمجتمع، إذ تمثل مرآة عاكسة لأحوال وتصرفات الإنسان، بما في ذلك المرأة التي نلاحظ حضورها بشكل قوي وبارز في مثل هذه الأعمال، فهي تحاول تصوير الحياة الإنسانية والاجتماعية للجنس الأنثوي في المجتمع الذكوري، وهذا ما يجعل منها وسيلة للتواصل مع الآخرين وأداة للتعبير عن الواقع، تلك التي يلجأ إليها الكاتب من أجل التصريح عمّا لم يستطع التعبير عنه في الواقع. ولهذا يمكن القول أنّ الرواية هي ديوان الحياة كونها تعكس مختلف القضايا ومجمل المشاكل التي يتعرّض إليه الإنسان في حياته. ولإبراز ماهيتها كنوع من الأعمال الأدبية، لا بدّ لنا من الوقوف عند بعض المفاهيم والتي جاءت على النحو التالي:

1- مفهوم الرواية:

يطلق مصطلح "الرواية" على نوع أدبي يقوم على السرد النثري الطويل، إذ نجد فيه مجموعة من العناصر التي تتوزّع على أنماط مختلفة وتؤدي وظائف معينة تتعدّد تبعاً للهدف الذي يرمي إليه النصّ الروائي. وفي هذا الصدد يقول "عزيز ميردن" في تعريفه للرواية على أنّها: "أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنّها تشتغل حيزاً أكبر وزمناً أطول وتتعدد مضامينها."¹

يمكن القول انطلاقاً من هذا التعريف أنّ الرواية قصّة نثرية طويلة تكون واقعية أو خيالية تتميز بالعديد من المضامين والقضايا المختلفة، كما تضم الكثير من الشخصيات التي تختلف من حيث الصفات والانفعالات وكذا الأدوار.

بالإضافة إلى ما سبق، يمكن تعريف الرواية على أنّها حكاية تعتمد على السرد، فهي: "جنس أدبي تشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصوّرها للعالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصورات

1- عزيز ميردن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط، 1971، ص 20.

الشخصيات والزمان والمكان والحدث والتي تكشف عن رؤية العالم.¹ فالرواية من الأعمال الأدبية التي لها وزنها في تقديم صورة تعكس في مجملها ما يرتبط بالواقع الاجتماعي، من خلال رصد أحداث ومواقف إنسانية بلغة الكتابة.

يرى "هيجل" أنّ الرواية: "هي السرد القصصي الوحيد التي يتلاءم مع أكبر ممكن من وظائفنا النفسية وسلوكنا الاجتماعي. كالشعور بالغيرة مثلا وتحولاته في عدد كثير من الروايات منذ ق.17 وحتى أيامنا هذا."²

انطلاقاً من هذا التعريف، يمكن القول أنّ الرواية هي قصة تصوّر السلوكات الإنسانية لمجتمع ما، كما أنّها تعالج وتحلّل الحالة النفسية للإنسان، بحيث أنّها تستمد خيالها من طبيعة تاريخية عميقة. فالرواية إذن هي سرد للأحداث والشخصيات وعلاقات معينة تحكمها مجموعة من الروابط السردية، فهي أداة فنية ترصد الواقع وتعبّر عنه. ولهذا تعدّ "الرواية إحدى الوسائل التي يمكن من خلالها قراءة مجتمع ما، ففيها نقرأ المجتمع بتفاصيله وهمومه وحالاته، مما أنّها تقرأ حياة الإنسان اليومية وأحلامه، فتحاول أن تشير إلى مواضع الألم والخلل ولا تلجأ إلى تجميل القبح أو الهروب منه ولا تخاف من القضايا السائحة الحرجة، إنّما تلج إلى أعماقها، فالرواية حين تقوم بذلك تقول الكثير وتفعل الكثير فتصبح كالمرآة التي يرى فيها الشعب نفسه وتتبدى له همومه عارية صارخة."³

ولهذا يمكن القول أنّ الرواية تحتل مكانة مهمة في حياة الإنسان، وذلك كونها تصور الواقع التي يعيشها الإنسان، وذلك انطلاقاً من قراءة الحياة اليومية له وكذلك دراسة مواطن الألم والخلل فهي تقدم وتدرس حياة المجتمع بكل تدقيق وحيوية ولهذا يمكن اعتبار الرواية على أنّها مرآة تعكس شخصية الإنسان.

1- سمير سعيد حجازي، **النقد العربي وأوهام رواد الحداثة**، مؤسسة طيبة، القاهرة، ط 1، 2005، ص 297.

2- فيصل الأخضر داودة نبيل، **الموسوعة الأدبية**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2008، ص 353.

3- عبد الرحمن أبو العوف، **القمع في الخطاب الروائي العربي**، مركز القاهرة للدراسات، القاهرة للدراسات، ط 1، 1999، ص 7.

2- الرواية النسائية:

تعدّ الرواية النسائية خطاباً قائماً على إثبات الذاتية الأنثوية، والتي أثارت جدلاً واسعاً في الساحة الفنية الأدبية نظراً لتعدد مفاهيمها واتجاهاتها، فهي حركة نسوية تعبّر عن الحالة المأساوية للمرأة، إذ أنّها جاءت كرد فعل قويّة وعنيفة على الرجل بحيث أنّها كانت تحتج بالمطالبة بالمساواة بينها وبين الرجل. كما أنّها تمردت على الوضع البائس التي تعيشها.

إذن هي كانت تتلخص تلك الرغبات المقموعة إذ أنّها تعيش في حالة توتر وقهر، وهذا ما جعلها ترد على ذلك من خلال الإبداع والكتابة، فهي اختارت الكتابة كنمط للتعبير عمّا تعاني منه وسط مجتمع متسلط، فارتفعت أصوات النساء اللواتي تطالبنّ بالنهوض بالمرأة العربية وتحريرها من كل القيود التي جعلها رهينة للواقع، فدخلت عالم الكتابة وأخذت تعبّر عن ذاتها ومعاناتها، ذلك من خلال اختراق وتجاوز للسلطة الذكورية، فأكدت في رواياتها على دورها في المجتمع وأنّها ليست مجرد جسد بل إنّها روح تمتلك نفس المميزات والخصائص التي يمتلكها الرجل.

ومن بين أهم التعريفات الأكثر تداولاً لمفهوم الرواية النسائية نجد تعريف: "حسين المناصرة" الذي يرى أنّ: "المنظور النسوي يتشكل تجاه فعل الذكورة في سياق سردي يتكون من خلال استحضار العلاقة بين المستعمر(الرجل) والمستعمّر(المرأة)، فالنقد النسوي يعدّ المرأة الباحثة عن حريتها وإنسانيتها مستعمرة للرجل المتسلط والقمعي على وجه العموم."¹

1- حسين المناصرة، **قراءات في المنظور النقدي**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2013، ص 9

وفي نفس الصدد يرى "حسين المناصرة" أن: "الأدب النسوي هي معركة جنسوية تكتب المواجهة بين الرجل والمرأة وأن المرأة لم تعد خنساء تكس حياتها لبكائية الرجل الغائب."¹

فمن خلال التعريفين يمكن القول أن الرواية النسائية حسب "حسين المناصرة" هي ملجأ تواجه من خلاله المرأة للرجل الذي كان يمارس عليها كل أنواع الظلم والقهر، فهي لجأت إلى الخطاب الروائي كمفتاح أساسي للتخلص من قيودها والخروج من الهيمنة الذكورية، كما أن المرأة لم تعد آلة يستخدمها الرجل لإشباع شهواته. وهناك أيضا من يعرّف الرواية النسائية على أنّها: "ذلك الأدب المرتبط بحركة تحرير المرأة أو بحرية المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل."²

فالرواية النسائية هو خطاب يطالب بتحرير المرأة من قبضة الرجل، إذ أنّها أطلقت صرختها الأثوية لتعلن عن قدراتها ومواهبها، فتمردت على الثقافة الذكورية ولهذا يمكن اعتبار أنّ هذه الرواية جاءت لتوصف ما كانت تعيشها المرأة العربية بصفة عامة. كما نجد كذلك "عبد الله إبراهيم" الذي يقول أنّ الرواية النسائية: "هو الكشف عن الحقائق الخفية والذاتية الأثوية، فالمرأة سعت إلى تحقيق الحرية وذلك من خلال الإبداع الأدبي فهذا الأخير كان يركز على التمرد والثورة العقلية الذكورية فعملت المرأة على فضح كل أشكال الهيمنة والظلم والقمع، كما أنّها اهتمت بالمهمش والمقهور فكانت المرأة الكاتبة تشتغل من ذاتها وما له صلة بالتهميش والتغيب والسكوت عنه بما في ذلك الأحاسيس والمشاعر."³

ولهذا يمكن أن نقول أنّ الرواية النسائية يهدف إلى الاهتمام بقضية المرأة التي كانت تتعرض إلى العنف والسيطرة من طرف الرجل، فهي اقتحمت عالم الكتابة والرواية من أجل إثبات مكانتها وقدراتها على الاستيعاب والإعلان عن استقلاليتها من المجتمع الذكوري، وهذا ما جعلها تتطور تطورا ملموسا، فهي لم تعد الرومانسية الحالمة

1- ليلي محمد بلخير، خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، منشورات مؤسسة حين

الراس للنشر والتوزيع، قسنطينة، د ط 2016، ص 12

32- أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، من موقع: <http://www.reves-ouargla.dz>

، تاريخ الاطلاع: 15/4/2019، على الساعة: 15:35

23- هاجر حويشي، تفكيك المركزية الذكورية والسرد النسوي من منظور عبد الله

ابراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 48، المجلد أ، ديسمبر 2017، ص 342

التي سيطرت على أحاسيسها بقلمها، بل إنَّها مارست كتاباتها حياة المجتمع وخصوماته ومشاكله الاجتماعية والأسرية والسياسية، وهذا ما تحاول "أميمة خميس" التعبير عنه في قولها "تظل الكاتبة أنثى تعبر عن تجربتها الخاصة، لاسيما عندما تكون الكتابة على الصعيد الإبداعي أو الجانب العاطفي أو الوجداني، بينما قد يختفي هذا الجانب أو يتواري نوعاً ما عندما تكون الكتابة موضوعية أو علمية أو صحافية."¹

3- المجتمع الذكوري وخطاب التغييب:

• تعريف السلطة الذكورية:

لقد تعددت تعريفات السلطة الذكورية إلا أنَّها تحمل معنى واحد، فكلها ترى أنَّ السلطة تعود إلى الرجل فهذا الأخير يمارس السلطة على المرأة من جميع الجوانب، كون أنَّ المرأة مجرد أداة للإنجاب والتربية وخدمة زوجها وأهلها والمجتمع ككل، فوجودها يشترط وجود الآخر الذي هو الرجل.

ومن أهم تعريفات السلطة الذكورية نجد تعريف "أرسطو" الذي: "جعل من الرجل صورة ومن المرأة مادة أو هيولي وبالتالي فالذكر هو الإيجابي النشط الذي يبعث الحركة والحياة في المادة، أمَّا الأنثى فتقتصر دورها على تقديم سائل الطمث."²

فحسب هذا الرأي إنَّ الرجل هو الجانب الإيجابي التي تجتمع فيه كل الصفات الحسنة من قوة وعقل ومنطق، بينما المرأة فهي مجرد مادة لا قيمة لها كونها تسيطر عليها العاطفة واللاعقل. إذن فالرجل يسيطر على كل الإمكانيات سواء الاجتماعية أو الثقافية وحتى اللغوية، وهذا ما نجده عند عبد الله الغدامي الذي يرى أنَّ اللَّفْظ فحل والذي يتمثل في الذكر أمَّا المعنى فهي المرأة خاصة إذا كان هذا المعنى بلا قيمة وذلك في غياب اللَّفْظ. وهذا ما نجده عند "سيمون دي فوار" الذي يعتبر المرأة مجرد آلة لا تستطيع فعل أي شيء في غياب الرجل. فهذا

11- زهور كرام، **السرد النسائي العربي**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2005، ص 53
أرسطو، **المجموعة الكاملة**، أجزاء الديوان، تر: يوحنا البطريق، مجموعات الكويت، د.ط. 2- ص 218

الأخير هو المحرّك الأساسي لها وذلك كونه هو الذي يعطي تعريف للمرأة ووجودها وهويتها.

كما ذهب "شقران" في تعريف للسلطة الذكورية بحيث يقول: "أنّه تعني في أصلها اللّغوية حكم يملك السلطة المطلقة على كل من تحت ولايته من أفراد أسرته، وكانت هذه السلطة حكرا على الرجال فقط وكانت تشتمل النفي والتعذيب فكان رب الأسرة هو مالك الأموال وهو المتصرف فيها".¹

وفي نفس الصدد نجد "عبد الله إبراهيم" يقول: "أنّ الرجل يتميز بالقوة والعنف والصرامة والعقلانية، فهو قد كرّس همّه وقوّته وعقله للحفاظ على التماسك الذي هو مركزه بحيث بدت الأنوثة إغراء بتخريب حالة قائمة، فظهرت الذكورة لتمنع ذلك الانهيار".²

فحسب التعريف الأخير نقول أنّ الرجل هو مصدر إلهام وقوة والقدرة على القتال وحماية عائلته من القهر الاجتماعي والثقافي والسياسي، فهو لا يحتمل أن يذكر اسم أخته أو أمّه أو زوجته أمام الرجال الغرباء ذلك لأنّ هذا يمس بشرفه وشرف عائلته، إذ أنّه يحرص على المحافظة على ذلك الشرف. ولهذا فالسلطة الذكورية تنحصر على مجموعة صغيرة من الرجال الأقوياء، فهذه المجموعة هي التي تقوم بإصدار الأحكام والقرارات وعلى المجتمع الالتزام بتلك القواعد، فالرجل هو أساس العلاقات الإنسانية فمهما حدث يبقى في دائرة السلطة الذكورية.

فكانت هذه السلطة تحكم العالم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا منذ قرون بعيدة، فالموروثة الثقافية هي التي منحت ميزة السلطة والتحكم الذي قام بإقصاء المرأة من مجالات صنع القرارات المجتمعية، ولهذا أطلق مصطلح "الذكورة" على مجموع من القرارات والأفكار

والسلوكيات التي من شأنها سيطر الذكور في مجتمع ما على الإناث.

• إشكالية الرفض والقبول للكتابة النسائية:

1- إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، من موقع: niraqieconomistc.net، تاريخ الإطلاع: 18/3/2019، على الساعة: 15:35.
2- هاجر حويشي، مجلة العلوم الإنسانية، تفكيك المركزية الذكورية والسرد النسوي من منظور عبد الله إبراهيم، ص 341.

تعرضت الرواية النسائية للرفض من قبل بعض الفلاسفة والنقاد بالرغم من النجاح الذي حققته في الساحة الفنية الأدبي، بحيث هناك من يرى أنّ الرواية النسائية ما هو إلاّ تعبير المرأة عن أحاسيسها، ولهذا لا يمكن اعتباره أدبا قادرا على منافسة الأدب المذكوري، ولهذا فإنّ هذه القضية قد أثارت جدلا واسعا بين مؤيدين ومعارضين للكتابة النسائية:

أ/ الموقف المؤيد:

فهذا الموقف يرى أنّ الرواية النسائية قد لعبت دورا هاما في مختلف المجالات، إذ أنّها ساهمت في تكوين شخصية المرأة فهذه الأخيرة تمرّدت على السلطة الذكورية، فحاولت أن تثبت دورها في المجتمع، كما أنّ هذا الموقف هو موقف متحمس يدعو إلى تعزيز الرواية النسائية، فهي من القضايا التي شغلت المناهج النقدية الحديثة وما بعد الحديثة وهذا ما جعلها تتداول في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية.

ومن أهم النقاد الذين اهتموا بالرواية النسوية نجد "عبد الله ابراهيم" بحيث يرى أنّ: "الأدب النسوي هو الكشف الحاضنة الثقافية التي منحت دلالة محددة في الأدب العربي الحديث فقد صيغت هويتها السردية ممثلة بالنوع الروائي استنادا إلى حضور احد المكونات الثلاثة الآتية وهي نقد الثقافة الأبوية واقتراح رؤية أنثوية للعالم ثم الاحتفاء بالجسد الأنثوي، فتشابكت تلك المكونات من أجل بلورة بما صارت تعرف بها."¹¹

وفي هذا المنطلق يرى "عبد الله إبراهيم" أنّ الرواية النسائية هو الكشف عن الذاتية فالمرأة قد تمرّدت على الثقافة الذكورية فسعت إلى تحقيق الحرية وذلك من خلال الولوج إلى الإبداع الأدبي من أجل فضح كل أشكال الهيمنة والظلم والقمع التي تعرضت إليها.

أمّا الدكتورة "ليلى بلخير" فتري أنّ الرواية النسائية: "دليل نضوج وفهم عميق لأهمية الاعتراف بخصوصية النص المؤنث، وهذه المرحلة

هاجر حويشي، نقلا عن إبراهيم الحيدري، تفكيك المركزية الذكورية والسرد -11 النسوي من منظور عبدالله إبراهيم، ص 341

تختلف عن المرحلة السابقة لأنّ طموح الكاتبة في المساواة أعمها الاعتزاز بأنوثتها.¹

ولهذا يمكن القول أنّ الرواية النسائية قد مثلت دور المرأة بصفة عامة في المجتمع، إذ بدأت تكتب عن كل ما يعيقها فتناولت موضوع حياتها وذلك من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة إليها، فكانت تضع أصبعها على الجرح الذي كان ينزف منها نتيجة للقمع الذكوري فهي تحاول أن تخرج من تلك الحالة المأساوية فرأت أنّ عليها أن تناضل بعزيمة لكي تنال حقوقها. وهذا ما ذهبت إليها "حمدة خميس" بحيث ترى أنّ الرواية النسائية هي: "واقعا ومصطلحا ينبغي أن يكون مصدر اعتزاز المرأة والمجتمع والنقاد إذ أنّه يصح مفهوم الأدب النسائي الذي يؤكد على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق ذاته كما أنّه يضيف إلى الأدب السائد نكهة مغايرة ولغة وليدة يتكامل معه وهو أيضا خطاب موز وتنويري."²

كما نجد كذلك الناقدة الدكتورة "واجدة مجيد عبد الله" التي تحدد في مقدمة كتابها (المرأة في العصر العباسي) تقول: "الحرص على تقديم خدمة تتناول أدب المرأة وإظهار معالمه المجهولة وتنظيم أشغالاته المتناثرة في الأدب والتراجم والتاريخ والأخبار والسير لإبراز دور المرأة في الأدب ومساهماتها فيه ولأمحو شيئا من الصورة المشوهة التي رسمها البعض لها

على أنّها قاصرة العقل ضعيفة الإدراك محدودة القابلية ولأثبت من خلال النماذج أنّها لا تقل عن الرجل في القدرة على الإبداع."³

وانطلاقا من كل هذا يمكن القول أنّ الأدب النسوي هو بمثابة منطلق للمرأة، فهو ذلك الصوت الذي من خلاله تنادي بحقوقها السياسية والاجتماعية بحيث يشتمل على أفكارها ووعيتها وإبداعاتها، فبفضل الكتابة استطاعت أن تعبّر عن مآساتها وقضاياها فأصبح أديها أديبا ينافس الأدب الذكوري، كما أنّ الرواية النسائية حملت نظرة

ليلي محمد بلخير، خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، ص 22-1
أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، جامعة قاصدي مرباح، 2-
ورقلة، ص 211
زهور كرام، السرد النسوي العربي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 3-
1، 2004، ص 53

المرأة إلى الوجود بحيث أُنْها صوّرت مواطن الخلل التي ساهمت في ترسيخ الظلم والقهر اللاحق بها فعبرت عن دلالاتها العاطفية والنفسية فاتسمت رواياتها بالصدق والالتزام.

ب/ الموقف المعارض:

إنّ وجود موقف مؤيد للرواية النسائية لم يمنع أن يكون هناك موقف آخر وهو الموقف المعارض، فهذا الأخير يرى أنّ الرواية النسائية هو خطاب غامض ومبهم لا يمكن تحديد ماهيته كونه لا يحمل أيّ توجّه فكرياً أدبياً. كما أنّ النقاد يرون أنّ هذا الأدب هو مصطلح غير ثابت وذلك لوجود عدّة تسميات له كالرواية النسائية، الرواية النسوية، الرواية الأنثوية...

ومن بين النقاد الذي تناولوا هذه الفكرة نجد: الناقد "سمية درويش" التي ترى أنّ "الرواية النسائية هو تعبير الكتابة النسوية أقرب ما يكون إلى الكلام الدارج أو الخطأ الشائع".¹

فهذا الأدب يعالج مختلف القضايا التي تتعلق بالمرأة، وهذا لا يعني أنّها من كتبه كون أنّ هناك من اهتموا بهذه القضية، وهذا ما نجده عند "حسام خطيب" الذي يرى أنّ هناك أدباء كثيرون من اهتموا بقضية المرأة فهذه الأخيرة أرادت فقط أن تتحرر من الرجل فكانت تكتب من أجل الشعور بالحرية، فتمردت وأعلنت عن رفضها القاطع للمعايير الثقافية الذكورية.

إضافة إلى ذلك نجد إحسان عبد القدوس "الذي أطلق على الرواية النسائية "بأدب الرومانكير" فيقول: "إنّ أدب المرأة هو أدب صوتي وأدب شكلي نعني فيه بالتأثير الرنيني عن طريق اختيار الجملة دون التدقيق في الموضوع"²

فحسب هذا التعريف نقول أنّ المرأة لا يمكن أن يكون لها مكانا جوهريا في صناعة الأدب، فحتى الخطابات اللغوية كانت توجّه للرجل

أمل التميمي، **السيرة الذاتية النسائية**، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط 1، 1-2005، ص 53

زهور كوّام، **السرد النسائي العربي**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط-22، 1، 2004، ص 53

أدب الرومانكير: هو ذلك الأدب الذي يهتم بزينة المرأة أو هو أدب الأضافر *

أكثر من المرأة وهذا ما أدى إلى تغليب الذكر على الأنثى، فمثلا حينما نخاطب جماعة من الرجال والنساء، فإننا من حيث اللغة نوصفهم بجماعة من الذكور. كما أن الرواية النسائية كانت تحمل قيم وأفكار تهدم بنية المجتمع بحيث أنها تصف نفسها ضحية أمام مجتمع ذكوري، ولهذا كانت معظم الروائيات يكتبن عن سيرتهن الذاتية، وهذا ما جعل معظم النقاد يرفضون هذا الأدب، وهذا ما تعبر عنها الشاعرة المغربية "مليكة العاصمي" بحيث أنها ترفض مسألة التصنيف الأدبي (نسائي/رجالي) لأنه يؤدي إلى التقسيم الطبقي والفئوي والعالمي فتقول: "من الأكيد أن أدب المرأة يحمل سمات خاصة لكنني لا أميل إلى تقسيم الأدب كما يقسم العالم ذلك التقسيم النخبوي السائد الذي جعل أدب الغرب أرقى أنواع الأدب وسيجعل أدب المرأة بالتالي في آخر السلم التراتبي النخبوي".¹

كما ترى القاصة الليبية "لطيفة القبائلي" أن: "المرأة في كتابات المرأة ليست ذات أحادي الجانب وإنما هي عبارة عن وجوه اجتماعية متعدّدة في إطار رؤية فكرية ناضجة".²

وانطلاقا من كل هذا يمكن القول أن الرجل هو الذي يملك المنصب العالي سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى الأدبية، ولهذا اعتبر "عبد الله ابراهيم" أن الرجل هو رب الأسرة ومدير الشركات ونشطا في المدين والأعمال والمهن وحتى في الأدب، أما المرأة ما هي إلا وسيلة للإنجاب والعناية بالأطفال، وهذا ما يعطي للرجل حق التسلط إذ نجد بعض المجتمعات تقوم بتقسيم المكان إلى جنسين، بحيث يحصل الرجال والأولاد على أماكن أفضل وأرقى مقارنة للنساء والبنات.

4/تعريف النسق:

• لغة:

يقول ابن منظور عن النسق: "النسق من كل شيء على طريقة ونظام واحد عام في الأشياء وقد نسقته تنسيقا، فهو نسق الشيء

زهور كرام، السرد النسائي العربي، ص 94-1
هاجر حويشي، تفكيك المركزية الذكورية والسرد النسوي من منظور عبد الله -2
إبراهيم، ص 341

ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء والنسق هو تناسق والاسم النسق وقد انتسقت هذه الأشياء ببعضها إلى بعض أي تنسقت.¹

كما يرى الزمخشري في إشارته للنسق أنه: "كلام متناسق وقد تناسقت كلامه وجاء على نسق ونظام ولغز نسق."²

من خلال ما سبق نستنتج أنّ النسق هو عبارة عن الكلام الذي يقوم على نظام واحد، إذ أنّه يتكوّن من مجموعة من النظريات التي تنسق تنسيقاً موحداً ومترابطاً، وهذا ما جاء في معجم مقاييس اللغة الذي يرى أنّ النسق هو: "نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في شيء."³

أمّا في قاموس المحيط فقد جاء كالتالي: "هو نسق الكلام عطف ببعضه على بعض وما جاء من الكلام على نظام واحد ومن الثغور المستوية ومن الجزر المنتظم ومن كل شيء ما كان على نظام عام والنسق، تكلم والتنسيق، التنظيم."⁴

كما نجد في معجم العين أنّ مفهوم النسق جاء كالتالي: "نسق من كل شيء، ما كان على نظام واحد في الأشياء ونسقته نسقا ونسقته تنسيقاً، ونقول اتسقت هذه الأشياء ببعضها إلى بعض أي تنسقت."⁵

وانطلاقاً من كل التعريفات السابقة نستنتج أنّ النسق يقوم على طريقة ونظام واحد، إذ نعني به تناسق الأشياء ببعضها البعض بحيث تكون متتابعة في كل شيء، أي أنّ الكلام أجري على سياق واحد وهذا ما يؤدي إلى توافقها وتناسقها. كما أنها مجموعة من العناصر ترتبط فيما بينها لتشكل نسقا وطريقة واحدة تكون متماسكة

أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، المجلد 10، ، بيروت، ط 1، 1990، 1-352-353

أبو القاسم بن عمر الزمخشري، **لسان البلاغة**، دار المعرفة والنشر للطباعة، بيروت، 2-د.ط 1779 هجري، ص 450

ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، الجزء 5، بيروت-لبنان، 1399 هجري، ص 3-420

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دار المعرفة، ، بيروت، 4-ط 3، 2008، ص 1282

الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، دار ومكتبة الهلال، د.ط، الجزء 5، ص 5-81

ومترابطة، بحيث إذا تغيرت أحد من العناصر أدى إلى تغيير العناصر الأخرى وذلك كونها تتميز بالتداخل فيما بينها .

• إصطلاحا

يعرّف "تالكوت بارسونز" مصطلح النسق على أنّه: "نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي".¹

إنّ مفهوم النسق عند "تالكوت" هو عبارة عن نظام قائم بين مجموعة من الأفراد، فهذا النظام هو الذي يقوم بتحديد تلك العلاقات القائمة بينهم وذلك من خلال الدلالات التي وضعها المنهج الثقافي، والتي تحاول أن تكشف عن كل ما هو مضمّر خفي. أي الاهتمام بالمهمش من أجل كشف بعض الحقائق التي قمعت، ولهذا يعدّ مفهوم النسق مفهوما واسعا يهتم بمختلف الدلالات الثقافية أكثر من البنية الاجتماعية التي كانت تركز فقط على المجتمع.

أمّا بالنسبة للبنىوية فقد اهتمت بالنسق وترى: "أنّه يعود إلى تحول بؤرة اهتمام التحليل البنيوي عن الذات من حيث ما يشكله من مصدر إلى التركيز على أنظمة الشفرات النسقية التي تنزاح فيها الذات عن المركز".²

وفي نفس الصدد نجد "ديسوسور" يرى أنّ النسق: "قريب إلى البنىوية، والنسق في هذه الرؤية هو ما يتّولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما. أو ما يتّولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكوّنة للبنىة إلا أنّ لهذه الحركة نظاما معيناً يمكن ملاحظته وكشفه".³

إديث كوي زيل، عصر البنىوية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 1، 1993، ص 41-1
2- عبد الله حبيب التميمي، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر من موقع: www.alam.com تاريخ الإطلاع: 23/09/2019، على الساعة 14:39
الموقع نفسه-3

إنَّ النسق عند البنيويين يتحدد في النظرة إلى الكل وليس إلى العناصر وذلك كونه نسق عام يُوحد العناصر البنيوية والتي تكون شديدة التماسك والترابط، وهذا ما يجعلها غير قابلة للتفكيك، وهذا ما يُوّضح "ديسوسور" الذي يرى أنَّ العناصر التي تكوّن النص ينبغي أن تكون متماسكة ومترابطة وذلك من أجل تحقيق معنى معين واحد وكذلك اكتساب قيمة وذلك من خلال علاقاتها المتبادلة.

أمّا النسق بالنسبة **للنقد الثقافي** فهو: "ليس أنساقا لغوية ولا أنساقا أدبية، إنّما هي أنساق مضمونه ثقافية مضمرة في الخطاب إذ تستنبطها أنساق ظاهرة وكشف تلك الأنساق الثقافية المضمرة إلى قراءة ثقافية تستند إلى معرفة دقيقة وواسعة بثقافة الخطاب الثقافي وتواجدها المتعددة".¹

وفي نفس الصدد يحدد النقد الثقافي لمفهوم النسق على أنّه: "يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية تحدث حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر، ويكون المضمّر ناقصا وناسخا للظاهر".²

فالغذامي يرى أنّ هناك نسقين متعاكسين، فهذين النسقين هما اللذان يؤديان إلى دراسة مصطلح جديد والذي يسمى "التأويل الثقافي" فهو يسعى إلى دراسة كل ماهر ظاهر وما هو مضمن إلا أنّ هذا التأويل يركز أكثر على الأشياء الخفية وذلك من أجل الكشف عن حركية الأنساق وفاعليتها في بنية الخطاب الأدبي .

ولهذا يمكن القول أنّ النسق يعمل على إنجاز وظيفة معينة وذلك من خلال الاعتماد على مجموعة من الأجزاء أو العناصر، وبعبارة أخرى هو مجموعة من التحولات التي يتعرض إليها مجتمع ما وذلك بالاعتماد على ما يسمى بـ "الشخصية الثقافية"، فخذة الأخيرة هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النسق من أجل الكشف عن المضمّر داخل الخطاب النصي.

عبد الله الغذامي، النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، 1-

القاهرة، ط 3، ص 75

2- المرجع نفسه، ص 77

كما نجد ميدان النقد الحديث بحيث حظي مفهوم النسق باهتمام كبير، إذ تناولت المناهج النقدية الجديدة مسألة النسق من حيث الظاهر والمضمّر، فثار هناك جدل حول دراسة الخطاب. أي هل تتم دراسة الخطاب من حيث مرجعيته المختلفة (التاريخية، السياسية الاجتماعية....) أم أنّها تدرس أدبياتها من حيث المعجم والدلالة.¹

ويذهب "عبد الله الغدامي" إلى اعتبار النسق على أنّه: "ذلك النظام الذي يتكوّن من وجهين فالأوّل يكون مضمّر والثاني ظاهر، بحيث أنّه يأتي النسق الظاهر معاكس ومناقض للنسق المضمّر، كما أكّد على وجود هذا النسق في الخطاب الجمهوري والذي يكتسبه الجمهور باختلاف الجنس والأشكال واعتبار الجماليات البلاغية قناعاً من خلال الأنساق بأمان."²

وانطلاقاً من كل ما سبق نقول أنّ مفهوم النسق بصفة عامة هو ذلك النظام الذي يقوم على نسقين (الظاهر والمضمّر)، بحيث يكون الأوّل مناقضاً للثاني، فهما يتجادلان داخل النص الثقافي. كما أنّ النسق الظاهر ما هو إلاّ وسيلة للكشف عن المضمّر الموجود خلفه وأنّ الوظيفة الأساسية لهذا النسق تكمن في دراسة الدلالات التي كانت تدرس تلك المستويات المختلفة في باطن النص وذلك من خلال الاستعانة بالنقد الثقافي.

5-أنواع النسق:

• النسق الاجتماعي:

يمكن أن نعرّف النسق الاجتماعي على أنّه وحدة اجتماعية تكون داخل النظام الاجتماعي، بحيث يقوم عليه جماعة من الأفراد المتفاعلين من أجل تحقيق الاستقرار في المجتمع. وهذا ما يراه "تالكوت بارسونز"، بحيث عرّف هذا النسق على أنّه: "شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات، إنّها مجموعة من المتفاعلين تنظم علاقات اجتماعية مستقرة."³

المرجع السابق، ص 316-1

12- فادي متي، حوار مع صايح العود البار، مجلة آفاق العلم، العدد الأخير

أحمد زايد، علم الاجتماع-النظريات السلوكية والنقدية، دار الكتب المصرية، بيروت، 3- ط 1، 1984، ص 121

يعني أنّ النسق الاجتماعي تمثل نماذج سلوكية صادرة من شعور الأفراد وذلك بالاعتماد على بعضهم البعض. وفي هذا الصدد يعرف "بارسونز" أنّ: "النسق الاجتماعي يتألف من فرد أو أكثر ممن يأتون بأفعال اجتماعية متباينة ويؤدون في المعايير التي تحكم العلاقات بين أعضاء النسق وتحقق الحقوق والواجبات وفقا للقيم القائمة والموضوعات الثقافية والرموز المتجانسة بين الجميع."¹

فالنسقية الاجتماعية تقوم على قياس تحولات المجتمع وذلك من أجل صناعة وتحقيق الهوية الشخصية داخل بنية المجتمع، فهي مجموعة من الأفعال القائمة بين الأشخاص بحيث توجد بينهم صلات متبادلة.

كما أنّ النسق الاجتماعي: "تعكس مسألة التوازي بين تطور المجتمع وإتاحة الفرصة أمام القدرة الإنتاجية للمرأة، كما تعكس في نفس الوقت العلاقة الجدلية بين تطور المجتمع بكل بنياته الذهنية والعقلية."²

• النسق السياسي:

يعدّ النسق السياسي نظام يتعلق بالسلطة السياسية، ويتكون من عدّة أجزاء تتربط فيما بينها وذلك من أجل البقاء في السلطة أو البقاء في النظام السياسي لمدة أطول، ولا يحصل ذلك إلا من خلال تكيف هذا النظام مع البيئة المحيطة له. فهذا النسق يرسم للمجتمع أهدافه وذلك من خلال مجموعة من القوانين التي يضعها هذا النظام وعلى المجتمع الالتزام به، كما يشير هذا النسق إلى طبيعة توزيع القوة والسلطة داخل المجتمع.

وإذا كان النظام السياسي هو: "مجموعة من المؤسسات السياسية المتناسقة فإنّه لا يعدو أن يكون عنصرا في مجموعة واسعة بالإضافة إلى المؤسسات السياسية -البنيات السيوسيو اقتصادية والتقاليد

شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية، مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2009، ص 1-

زهور كرام، السرد النسائي العربي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 2- 1، 2004، ص 24

التاريخية والقيم ... هذه العناصر كلها بمجموعها هي التي تشكل النسق السياسي.¹

واستنادا إلى هذا القول يمكن القول أنّ النسق السياسي هو عبارة عن قواعد قانونية تقوم الدولة بتطبيقها على الشعب الذي يحكمه، وذلك لهدف تحقيق الاستقرار والرفاهية وكذلك من أجل تحقيق المصالح التي تتماشى مع مصالح الشعب.

كما نجد أيضا أنّه: "واقع المرأة العربية يشرف على تحقيق هذه المعادلة خاصة من حيث تزايد نسبة المتعلمات، وهو واقع سيدفع الأنظمة الحاكمة والأحزاب السياسية في العالم العربي إلى التعامل مع المرأة باعتبارها صوتا فعالا في الممارسة السياسية، وليس مجرد أداة لاستغلالها انتخابيا."²

ولهذا نقول أنّ النسق السياسي هو العلاقة بين الحكام والمحكومين، فهو اتخاذ القرارات من أجل المجتمعات البشرية وذلك من خلال الالتزام بالقواعد القانونية، وقد عرفها "هارولد" بأته: "دراسة السلطة التي تقوم بتحديد المصادر المحدودة."³

وهذا يعني أنّ هذا النسق هو التركيب السياسي الذي يصدر القرارات النهائية، بحيث يقوم فيها القواعد بدور القوة الرسمية والتي ينبغي أن يتصف بالنزاهة والمرونة، كما أنّه يشير إلى الإجراءات التي يتخذها الحاكم من أجل توزيع الأدوار داخل المجتمع وكيفية التوفيق بين التوجيهات الإنسانية المختلفة.

• النسق الديني:

فهذا النسق يعتمد على الفقه والدين ذلك من أجل استخلاص مجموعة من الشرائع والقوانين التي ينبغي أن يقوم عليها المجتمع.

ومن بين الذين تناولوا هذا النسق نجد: "علماء الأنثروبولوجيا الأوربيين" أنّ النسق الديني هو: "نسق من المعتقدات والممارسات

1- ينظر: عبد الرحمان دهباني، **النسق السياسي المغربي بأمين "مقدس"**، من موقع: www.aljamaa.com، تاريخ الاطلاع: 13/09/2019، على الساعة: 15:07.

2- زهور كزّام، **السرد النسائي العربي**، ص 26.

3- سميحة ناصرخليف، **تعريف السياسة لغة واصطلاحا**، من موقع: www.mawdoo3.com، تاريخ الاطلاع: 10/09/2019، على الساعة: 12:05.

المباشرة الموجه نحو اهتمامات المجتمع الأساسية الجوهرية، فهي مجموعة من النظم الصارمة.¹

أمّا الدكتور "أحمد زكي بدوي" فيرى أنّ النسق الديني هو: "مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاما متصلا، ويتعلق في الغالب بعالم ما بعد الطبيعة وممارسة شعائر وطقوس مقدّسة والاعتقاد في قوة روحية عليا وقد تكون هذه القوة متكررة أو أحادية."²

فالنسق الديني يمثل أهم المرتكزات التي تعتمد على تعاليم الدين والشريعة الإسلامية، فهي تحاول أن تفسر ما بعد الطبيعة وذلك من خلال ممارسة مختلف الطقوس، فهذا النسق هو المحور الأساسي لجميع سلوكيات الأفراد والذي يمثل أدورا مهمة في إحداث التوازن والاستقرار في مجتمع ما.

• النسق الثقافي:

يعتبر النسق الثقافي مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي، فهي بمثابة قوانين صنعها الإنسان من أجل ضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة.

ويعدّ النسق الثقافي عند "عبد الله الغدامي": "أنّه لم يعد يشتغل في خطابه كأداة التعرّف والفهم والتحليل والنقد، بل كفكرة نظرية عامة تنزع إلى الشمولية والإطلاق والثبات."³

ولهذا نقول أنّ النسق الثقافي هو نظام متوارث، بحيث أنّه ينقل من جيل إلى جيل آخر ذلك عن طريق المحاكاة فهي فطرية موجودة مع الإنسان ويستمر معه طوال حياته، كما يمكن القول أنّ هذا النسق هو مجموعة آليات معرفية وفكرية لفئة اجتماعية ما أو لإيديولوجيا مترابطة و متمايزة ومتفاعلة تخص المعارف والفنون والأخلاق والمعتقدات واللغة وغيرها من أنساق المجتمع وتتصف

فلاح جابر جاسم الغرابي، الدين وآليات الضبط الاجتماعي، العدد الثاني، المجلد 1- 10، ص 318

المرجع نفسه، ص 318 - 2

3- معجب الزهراني، مفهوم النسق الثقافي، من موقع: www.alriyadh.com، تاريخ الاطلاع: 18/06/2019، على الساعة: 10:25.

بالمرونة في الانتقال بين الأفراد والجماعات، فهي تسعى إلى استثمار المعرفة. ولهذا هناك من يرى أنّ هذا النسق: "هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة لها الغلبة دائما في اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق."¹

نستنتج من كل هذا أنّ النسق الثقافي يسعى وراء قيم ثقافية تكون راسخة وأبدية، وهذه القيم يمكن أن تكون سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، فهدفها هو إعادة قراءة النصوص في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية. فهي مجموعة من القيم المتوارثة خلف النصوص والخطابات والممارسات، كما أنّه مجال مشيع بالمعاني والأفكار والعقائد التي تصوغ الهوية العامة لمجتمع من المجتمعات.²

وعليه نقول أنّ النسق الثقافي هي عملية مستمرة ومواجهة ثقافية حضارية تشمل مختلف القيم التي تتعلق بمجتمع ما وهذه القيم تكون راسخة تسعى إلى استثمار المعرفة وصياغة الهوية.

6- مفهوم النسق المضمّر:

يعتبر النسق المضمّر ذلك النسق الذي يقوم عللا اختباء الشيء المقصود ويوحى إليه من خلال فهم المقصود، فهي تختبئ وراء أقنعة مختلفة ويحاول القارئ من خلاله أن يكتشف تلك الخبايا الموجودة داخل النص، ولهذا نقول أنّ النسق المضمّر: "عبارة عن أقنعة تختفي من تحتها الأنساق وتتوسل لهذا لعمل عملها الترويض."³

فالنسق الثقافي يخضع للقواعد الثقافية والتي تكون حاضرة في ثنايا النص، تعتمد على آليات ومرجعيات معرفية سابقة فهو يهدف إلى الكشف عن الإشغالات الجمالية التي تقوم عليها النص. كما يمكن أن نقول أيضا أنّ هذا النسق هو ما اختفى بين ثنايا الخطاب ويتم كشفه بطريقة غير مباشرة وتحتاج إلى الاستدلال والتدقيق لاتضاحه ولهذا هناك من اعتبر النسق المضمّر على أنّه: " مجموعة من الترسبات تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية وتتفنن الاختباء تحت عباءة النصوص المختلفة، وهي حاضرة في فلتات اللسان والأقلام بصورة

عبد الله الغدامي، النقد ثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية، ص 83-1

ينظر: عبد الله حبيب التميمي، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي -2

3- عبد الله الغدامي، النقد ثقافي -قراءة في الأنساق الثقافية، ص 78

آلية وينجذب نحوها المتلقون دونما الشعور منهم لأنها أصبحت تشكل جزءاً من بنيتهم الذهنية والثقافية.¹

كما إنّ النسق المضمّر عند **النقد الثقافي** هو: "ذلك المفهوم المركزي والمقصود هنا أنّ الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة."²

وهذا يعني أنّ النسق المضمّر هو عبارة عن نص خفي غير معلن يحتاج إلى استخدام أدوات النقد الثقافي وذلك من أجل الكشف عن الحقائق المخفية بين ثنايا الخطاب الجمالي البلاغي، ولهذا نجد "عبد الله الغدامي" قد حدّد مجموعة من الشروط التي يقوم عليها النسق المضمّر والتي تتمثل في:

1- وجود نسقين يحدثان معا في آن واحد في نص واحد أو فيما هو حكم النص الواحد.

2- يكون أحدهما مضمّر والآخر ظاهر، ويكون المضمّر نقيضاً وناسخاً للمعلن فمجال النقد الثقافي هو كشف الأنساق المضمّرة الناسخة للعلن.

3- لا بدّ أن يكون النص ذا قبول جماهيري ويحظى بمقروئية عريضة لكي يرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في النص الاجتماعي والثقافي.³

وفي الأخير نقول أنّ النسق المضمّر هو مفهوم مركزي يقوم على التناقض بين نسقين متعاكسين، بحيث يكون الأول ظاهر والثاني مضمّر فهذا التناقض هو الذي يولّد مجموعة من الأقنعة التي تجعل الخطاب النصي خطاباً مضمّراً، كما جعل من النقد الثقافي نتاجاً ثقافياً حاملاً لمجموعة من القضايا والمكونات الاجتماعية والسياسية والتاريخية الموجودة في النص والتي تحدد مدى قبولية جماهيرية لنص ما.

7/ مفهوم النقد الثقافي:

أد إسماعيل خلياص، **النقد الثقافي مفهومه**، مجلة كلية التربية، العدد 13، جامعة 1- واسط، العراق، 2013، ص 17

المرجع نفسه، ص 32- 2

3- عبد الله الغدامي، **النقد ثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية**، ص 32

يعتبر النقد الثقافي من أهم الآليات التي تساعد على كشف الأنساق المضمرة، فهي الركيزة التي تساعد التي يعتمد عليها النسق الثقافي. ومن أهم التعريفات التي يمكنها أن نسندنا إلى النقد الثقافي هو: "أنه فرع من فروع النقد النصوي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء من حثي دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي."¹

هذا يعني أن النقد الثقافي هو مجال معرفي يهتم بكل ما هو ثقافي، والذي يتأسس على منظور ما من أجل الكشف عن حقيقة الأنساق المضمرة، كما أن هذا النقد جاء كرد فعل على البنيوية أي محاولة لتجاوز ما دعت إليه البنيوية، وذلك كون أن النقد الثقافي كان يبحث عن الحقيقة المضمرة في النص الأدبي من خلال الابتعاد عن العواطف والانفعالات كما أنه يسعى من الخروج من كل القواعد التي تجعل الناقد مقيّد، وهذا ما تحاول الدكتورة "بشرى صالح" أن توضحه في قولها: "إستراتيجية الخطاب الثقافي تقوم على ضرورة نقد البنى الثقافية السائدة تمهيدا لتحديثها وجعلها مطابقة أو متوائمة مع السياق الذي آلت إليه حديثا."²

إذن فالنقد الثقافي كان يهدف إلى دراسة الأنساق المضمرة في سياقاتها السياسية والاجتماعية والتاريخية فهما وتفسيرا، فهو كان نقد إيديولوجي فكري عقائدي، وعليه فإنّ النقد الثقافي جاء ليدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة أي ربط الأدب بسياقه الثقافي الخفي سواء كان سياسي أو اجتماعي أو... وفي الصدد ذاته نجد "آرثر إيزاجير" يعرف النقد الثقافي على أنه "مهمة متداخلة ومترابطة، متجاوزة متعددة، كما أنّ نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكار ومفاهيم متنوعة، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي وبمقدوره أيضا أن يفسر نظريات

1- المرجع نفسه، ص 82-83

12- بشرى موسى صالح، **بوطيقا الثقافة**، من موقع: www.almuraqeb-aliraq.org، تاريخ الإطلاع: 9/8/2019 على الساعة 11:34

ومجلات علم العلامة ونظرية التحليل النفسي والنظريات الماركسية والأنتروبولوجية.¹ فالنقد الثقافي حسب هذا التعريف هو مجموعة من المعايير المترابطة والمختلفة التي تدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية يعمل على اكتشاف الجماليات الجديدة للنصوص الأدبية بالاعتماد على أنساق الأنساق الثقافية. إذن فالمهمة الأساسية التي يقوم بها النقد الثقافي هي دراسة الأنساق الثقافية الموجودة في الخطابات الأدبية والثقافية التي تدرس مختلف المجالات سواء تلك المتعلقة بعلم النفس أم علم الدلالة أم الأنتروبولوجية وغيرها من العلوم الأخرى. وعليه نقول أن مهمة النقد الثقافي هي: "خلق شبكة من التداخلات المعرفية التي تشمل حقول المعرفة الإنسانية الساعية إلى الكشف عن الأنساق المضمرة في النصوص الأدبية والتي لم يتمكن النقد الأدبي من كشفها والقبض عليها."² وفي الأخير يمكن القول أن النقد الثقافي يقوم على مفهوم الخطاب والذي جاء من أجل كسر مفهوم الحقيقة والجمالية في النصوص، فهو كان يهتم بالمؤثرات الخارجية وكل ما يتعلق بالفكر والثقافة وذلك من أجل الوصول إلى اكتشاف المضمرة، فهو كان يتعامل مع النص على أنه مجموعة من الأنساق التي تختفي وراء النص وذلك بالاعتماد على وسائل جمالية.

8/آليات النقد الثقافي:

يقوم النقد الثقافي على مجموعة من الآليات والتي يمكن اعتبارها أنها فرع من فروع البحث عن جماليات النص، ولهذا نجد "عبد الله الغدامي" قد حدّد مجموعة من الأدوات التي تساعد على كشف النسق المضمرة، ومن بين هذه الأدوات نجد:

1- الرسالة:

تتألف الرسالة على مجموعة من العناصر والتي تتمثل في: المرسل، المرسل إليه، الرسالة أداة الاتصال، الشفرة، السياق. إلا أن

1- أرثر ايزاجير، **النقد الثقافي**، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2003، ص 30-

31

12- نوال بن صالح، **النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر**، مجلة المخبر، الجزائر، جامعة بسكرة، ص 30

الغذامي قد أضاف إلى عناصر الرسالة الستة عنصر آخر والمتمثل في العنصر النسقي. ويمكن شرح هذه العناصر كالآتي:

- المرسل: وهو صاحب الرسالة
- المرسل إليه: المستقيل (المتلقي)
- الرسالة: الموضوع
- أداة الاتصال: الوسيلة
- الشفرة: معنى الرسالة
- السياق: العلاقة القائمة بين الجمل
- العنصر النسقي: الأبعاد النسقية التي تتحكم في نص الرسالة

2-المجاز والمجاز الكلي:

يعتبر "عبد الله الغذامي" المجاز على أنه: "الأساس المبدئي في الفعل النصوصي غير أنّ ما يحسن التأكيد عليه هنا أنّ المجاز قيمة ثقافية وليس قيمة بلاغية/جمالية كما هو ظاهر الأمر."¹ وهذا يعني أنّ المجاز أحد مقومات الثقافة والذي يعتمد على مفهوم الكلية، كما يمكن اعتباره أيضاً أنه ذلك اللفظ الذي يستخدم في غير موضعه وذلك نتيجة وجود تشابه بين معنيين، أي أنّ الحقيقة فيها مخفية ولهذا يستخدم المجاز من أجل الوصول إلى تلك الحقيقة المضمرة.

3-التورية الثقافية:

تعتبر التورية الثقافية من أهم العناصر التي يستخدمها النقد الثقافي وذلك من خلال الثنائية الدلالية القائمة على دلالة البعد والقريب، ولهذا نجد "عبد الله الغذامي" يرى أنّ "التورية الثقافية تقوم على الازدواج الأساسي حول بعدين دلاليين أحدهما قريب والآخر بعيد."²

وانطلاقاً من هذا التعريف نقول أنّ التورية الثقافية هي كشف المضمرة الثقافي المختبئ وراء النص والذي يعتمد على المعنى البعيد، كما أنّ هذه التورية هي مجموعة من المعاني التعبيرية المضمرة التي تساهم في صناعة النص.

4-نوع الدلالة (الدلالة النسقية):

1- عبد الله الغذامي، النقد ثقافي -قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 67
2- المرجع نفسه، ص 70

يقوم النقد الثقافي على الدلالة النسقية والتي تعتمد على داليتين أحدهما صريحة والأخرى ضمنية، ولهذا نجد أنّ: " النقد الثقافي بنى مشروعه على علاقة النص مع إنتاج الدلالة في تميزه بين نوعين من الدلالة هما الدلالة الصريحة والدلالة الضمنية، بحيث تزداد أدبية النص كلما ازدادت قدرته على إنتاج الدلالة الضمنية فليس هناك توازن عددي أو إنشائي بين الداليتين.¹"
وعليه نقول أنّ الدلالة النسقية هي الوسيلة المنهجية التي تعتمد على داليتين هما الصريحة والضمنية، فهذه الأخيرة هي التي تساهم في إنتاج أدبية النص.

5-الجملة النوعية (الجملة الثقافية):

فالجملة الثقافية هو " مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغة التعبيرية المختلفة ويتطلب منّا بالتالي نموذجاً منهجياً يتوافق مع شروط هذا التشكل ويكون قادراً على التعرّف عليها ونقدها.²"

ولهذا نقول أنّ الجملة النوعية أو الثقافية هي تلك الجملة التي تستند على عنصر النحوية والأدبية، بحيث أنّ الأولى ترتبط بالدلالة الصريحة أمّا الثانية فترتبط بالدلالة الضمنية، فالجملة النوعية هي التي تساعد على صياغة مختلف التعابير التي يحتوي عليها الخطاب النصي.

6-المؤلف المزدوج:

يرتبط المؤلف المزدوج " بالدلالة النسقية حيث يعيشه التناقض المركزي وتفاعل الأنساق أفاعيها وتلك هي مهمة النقد الثقافي للكشف والتعرّف.³"

وهذا يعني أنّ النص يتكون من مؤلفين، فالأول يتمثل في المؤلف كاتب النص، أمّا الثاني فنعني بها الثقافة، فهذه الأخيرة هي التي تعطي تأويلات وقراءات مختلفة، وعلى القارئ أن يكتشف المعنى المضمّر وذلك من خلال الاعتماد على النسق الثقافي (الثقافة) التي يحتكم إليها الكاتب لتحرير نصه.

1 - عبد الله الغدامي، النقد ثقافي -قراءة في الأنساق الثقافية، ص 71

2- المرجع نفسه، ص 73

3-المرجع نفسه، ص 76

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أنّ الرواية النسائية تعتمد على الذاتية وذلك من أجل الوصول إلى الحقيقة المرّة التي تعيشها المرأة وخصوصا العربية، فهي حاولت أن تثبت للعالم ما كانت تعانيه، فاعتمدت على المضمّر من أجل الوصول إلى الحقيقة المخفية، فناضلت وأصرت على فضح مختلف أشكال الهيمنة التي تعرضت إليها من طرف السلطة الذكورية، بالرغم من وجود عدّة آراء تنفي وجود الأدب النسائي.

الفصل الثاني:

- 1-تمهيد.
- 2-النسق الديني وثقافة الردع.
دونية المرأة وإشكالية الاستيلاء.
المرأة العاشقة.
المرأة المضطهدة وهاجس الحرمان.
- 4-النسق الاجتماعي.
 - علاقة حب.
 - علاقة صداقة.
 - علاقة عدوانية.
 - علاقة استغلال.
 - علاقة اضطهاد.
 - نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة.
- 5-النسق الثقافي وموضة الحجاب.
 - ثقافة الصمت.
- 6-النسق السياسي وسلطة المؤسسة.

1- تمهيد:

يقف عنوان "تشرفت برحيلك" عند جملة ثقافية وهي تدل على العبودية والدّل الذي تعيشه البطلة "فاطمة الزهراء"، فعوض القول "تشرفت بمعرفتك" فإنّ الكاتبة عكست هذه الجملة الثقافية واستبدلتها بـ "تشرفت برحيلك"، وهذا يدل على أنّ زواجها من ناصر لم يكن قائم على الحب، بحيث أنّها: "خرجت منه بأنف مكسور ونهد مبتور وآلاف الكدمات والجروح والصدّات منكوبة معطوبة، خرجت فارغ اليدين."¹

فالبطلة هنا فضّلت الرحيل على البقاء مع زوج يمارس عليها كل أنواع الظلم والقهر وفوق ذلك كان يرغمها على الموافقة بأن يتزوج مرة ثانية، ولهذا جمعت كل قوتها وشجاعتها وطلبت الطلاق بحيث أنّه استغل الفرصة ليتخلص منها ويتزوج من عشيقته.

إذن فالعنوان يدل على الحرية التي حصلت عليها فاطمة الزهراء بعد 18 سنة من البؤس والعذاب، فهي تجاوزت تلك القضية التي تجعل من المرأة المطلقة عبئاً ثقيلاً على المجتمع، بل إنّها شعرت بالحرية إذ أنّها ترى أنّ بعد طلاقها قد خرجت من القفص الحديدي بالرغم من أنّها لا تملك لا مال ولا بيت ولا وجهة، إلا أنّها فضّلت ذلك عوض أن تبقى في منزل كل أفرادها متعصبون ويمارسون العنف كما أنّهم يدّعون بأنّهم متدينون، فهي تخلصت من ذلك الزواج الفاشل ولهذا تشرفت برحيله.

في بداية الرواية نجد استخدام لعبارة "تشرفت بمعرفتك" وهذا ما تكشف عنه الساردة في قولها: "رفعت رأسي قليلاً ونظرت في وجهه دون أن أقف، حدق في دون ابتسامة وقال: تشرفت بمعرفتك."² حيث تحمل العبارة التي جاءت على لسان الزوج "ناصر" دلالات الاحترام والتقدير فهذه العبارة إيجابية توحى إلى بداية علاقة جديدة. أمّا في نهاية الرواية فنجد العبارة قد أخذت مساراً دلاليّاً آخر حيث وردت على لسان شخصية "فاطمة الزهراء" التي تردد عبارة "تشرفت برحيلك" قد تكررت أكثر من مرة، فهذه العبارة سلبية توحى إلى نهاية

1- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2017، ص 223

2- المصدر نفسه، ص 101

علاقة الزواج التي ربطتهما لمدة 18 سنة، فكأنّ الكاتبة اعتمدت مسارا سرديا استطاعت من خلاله أن ترسم تحول العلاقة التي جمعتهم في وُدّ واحترام إلى ضعف وانهازم.

2-النسق الديني وثقافة الردع:

• دونية المرأة وإشكالية الاستيلاء:

عانت المرأة منذ قرون من الاستيلاء والهيمنة سواء الفكرية أو الجسدية مما جعل المجتمع يرث أفكار كالدونية والضعف والجهل التي يسندها إلى المرأة، وتتجلى هذه الإشكالية في رواية "تشرفت برحيلك" من خلال ارتباط المرأة بالأمية والجهل وذلك بفضل القمع والسلطة الذكورية فهي لا تملك الحق في التعليم فجاء الإرهاب كذريعة أنتجها المجتمع المتسلط والذي يسعى دائما إلى كسر معنويات المرأة ومنعها من التفكير والإبداع .

فكانت البطلة في رواية "تشرفت برحيلك" تطمح بدخول الجامعة فهي تدرس في الثانوية التي تقع في ولاية بومرداس فتقول: "كنت في الثانوية بداية التسعينيات في قريتي الصغيرة التابعة لولاية بومرداس، والواقعة على تله مرتفعة عند الجهة الشرقية للعاصمة الولاية بين مدينة زموري ومدخل ولاية بومرداس."¹

وتقول أيضا: "شيء ما بدأ في الحدوث في قريتنا وفي بيتنا."²

ففي هذه العبارة الأخيرة نجد حادثة وهي حادثة ثقافية بدأت من خلالها الساردة بسرد أحداث الرواية، وذلك انطلاقا من الوقائع التي بدأت تحدث وتتغير في بداية التسعينيات ومع ظهور الإرهاب وبعض الملامح الغريبة على شباب القرية، بحيث أن فؤاد ورشيد بدأ يتغيران سواء من الناحية العقلية أو اللباس وكذلك التصرفات، ففؤاد كان يتصرف بغرابة بحيث أنه حاول عدّة مرات ضرب فاطمة الزهراء باعتبارها تتسكع في الطرقات فيقول لها: "هيه أنت أمازلت تجوين في الطرقات صباح ومساء."³

1- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 7

2- المصدر نفسه، ص 7

3- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 9

فترد عليه أُنَّها ذاهبة إلى الدراسة لا إلى الطرقات، وهنا يحاول فؤاد ضربها ثم يهددها بأنَّه سيأتي الوقت ويهتم بها.

ففي عبارة (سأهتم بك) دلالة إلى شيء يضمُر في البنية الذهنية الاجتماعية، والمتمثلة في الأخ الذي كان يفرض رأيه على جميع أفراد الأسرة كونه رجل ويحق أن يفعل ما يشاء على الجميع وخصوصاً مع فاطمة الزهراء التي لا تزال في مرحلة المراهقة، فهي غير مسؤولة وغير راشدة ولهذا كان يتدخل في كل شؤونها.

إنَّ ملفوظ الإرهاب جاء داخل الرواية لكشف المضمُر بحيث يسعى من خلاله الرجل إلى دحض معنويات المرأة ومنعها من التعلم والخروج من المنزل وإبقائها على صفة الدونية الذي ألصقها التاريخ بها عبر قرون طويلة.

فالدلالة النسقية في كلمة الإرهاب تكشف بنيات ذهنية للمجتمع التي كانت تعلن عكس ما تضمُر فقد بدأت كل الأحوال تتغير من السوء على الأسوء، بحيث أصبحت الجزائر مجرد مكان يسوده جميع أنواع الاضطرابات فتقول: "بدأنا نسمع بكلمة الإرهاب دون أن نعرف معنى محدد لها وتحولت الجزائر من قطعة من الجنة إلى قطعة من النار."¹

إنَّ عبارة (قطعة جنة) و(قطعة نار) دالة على أنَّ الجزائر بعد دخول الإرهاب إليها أصبحت مدمرة وهالكة، بحيث أُنَّها تحولت من قطعة جنة إلى قطعة من نار وذلك نتيجة لمختلف التحولات التي عرفت الجزائر خلال فترة التسعينيات إذ أصبح شبانها متطرفون ومتعصبون كما أصبحت ظاهرة القتل شائعة في مختلف مدن الجزائر وخصوصاً مدينة بومرداس.

وهناك عدَّة جمل ثقافية دالة على التغيرات التي حدثت في بداية التسعينيات على ولاية بومرداس وخاصة في منزل فاطمة الزهراء، والتي تتمثل في:

1/ منع فؤاد لفاطمة الزهراء بالذهاب إلى الثانوية "لن تكلمي هذا العام، لن تنتهي، أنا من سيهتم بك بعد الآن."²

1- المرجع نفسه، ص 6

2- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 34

2/ غياب فؤاد عن المنزل، بحيث أصبح في بعض الأحيان ينام خارج المنزل "البداية كانت مع فؤاد حيث كان يغيب طويلا عن المنزل.... لكن مع الأيام أصبح قليلا لدخول إلى المنزل."¹

3/ تغيير معاملة فؤاد ورشيد سواء في التصرفات أو الهدام "شيء ما بدأ في هندامهما وتصرفاتهما."²

4/ مصادرة الأوامر على كل أفراد الأسرة وخصوصا على النساء "لا شغل له سوى مراقبتي وأختي جميلة وإصدار الأوامر لنا وترصد حركاتنا."³

• المرأة العاشقة وإشكالية الحب:

تفتتح هذه الرواية عن الأحوال السائدة في مدينة بومرداس خلال العشرية السوداء، وهي مؤسسة الظل في مجتمعنا وهذه المؤسسة هي مؤسسة الإرهاب "في بداية التسعينيات بدأنا نسمع بكلمة الإرهاب."⁴

ففي هذه الفترة بدأت فاطمة الزهراء تعيش قصة حب وغرام فتقول: "كنت متحمسة جدًا للذهاب إلى الثانوية، فهناك شخص أحب أن أراه."⁵

"لا أدري كيف ولكتني حقا أحبته وأشتاق إليه."⁶

فهذه الجملة الأخيرة تمثل نسقا اجتماعيا مضمرا تخفي من خلاله المرأة حقها في الحب بذريعة وجود الإرهاب في المجتمع والذي يسلبها حق الوقوع في الحب، ولهذا يمكن القول أن البطلة هنا تتموضع بين الحب والإرهاب، فهي كانت تحب ذلك الطالب الذي يدرس معها في الثانوية نفسها، فتصف ذلك الإحساس الغريب الذي تحس به بالرغم أنها لم تتكلم معه من قبل فكانت تراه فقط في ساحة الثانوية.

وفي الوقت ذاته كانت تعيش في فترة الإرهاب أين نجد أن الحب والعشق حرام فهو بمثابة عار لا يمكن حتى التفكير فيه، فالحب في ظل التطرف الديني وفي مرحلة الإرهاب يعدّ غريزة وخطيئة يعاقب فاعله، فهو من أكبر المحرمات التي يقع فيه الإنسان الضعيف، فحتى قراءة الشعر في تلك الفترة ممنوع، كونه يتحدث عن الحب والعشق، فكانت "فاطمة الزهراء" تخبرنا عن ردة فعل فؤاد المتطرف، عندما

1- المصدر نفسه، ص 7

2- المصدر نفسه، ص 7

3- المصدر نفسه، ص 7

4- المصدر نفسه، ص 6

5- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 14

6- المصدر نفسه، ص 14

وجد ديوان شعر عندها فيقول لها والدخان يخرج من أنفه: "أهذه هي الدراسة التي تدرسين! كنت أعلم أنك تعبين لا أكثر أنت ستجلبين لنا العار."¹

إنّ الدلالة النسقية في هذه الجملة تفضح البنيات الذهنية للمجتمع في ظل المؤسسة المتطرفة الدينية، حيث كان المجتمع ينظر إلى الشعر على أنّه مجرد آفة تفسد أخلاق الإنسان ولهذا كان فؤاد غاضب فيصر على إبقاء فاطمة الزهراء في المنزل.

وانطلاقاً من كل هذا نجد أنّ النسق الذكوري قد سيطر على المرأة في جميع المجالات في رواية "تشرفت برحيلك" فشخصية فؤاد في هذه الرواية قوية بحيث يتحكم في أخته فيرغمها على لبس الحجاب، وبعد ذلك يحاول توقيفها عن الدراسة وجعلها سجيناً في المنزل "فهمة المرأة يقتصر على تربية الأولاد والعطف والحنان" فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعاً للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكيك الأسرة حسياً ومعنوياً وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقة ومعنى.²

إذن فشخصية فؤاد يلعب دوراً إجرامياً في حياة "فاطمة الزهراء" بطلة الرواية، وهذا عندما يستغل سلطته الذكورية وباسم الدين للسيطرة والهيمنة عليها فيكون الدين هنا وسيلة يتبناه الرجل لردع المرأة، ودفعها إلى أن تترك حياتها ومراهقتها من أجل الدين ومن ثم محاولة إقناعها بعدم الجدوى من التعليم ودس الدسائس ضد الثقافة والعلم والترهيب، وهذا ما يجعلها كامراً تعيش تحت رحمة الإرهاب ليس لديها الحق في الدفاع عن حقوقها.

• المرأة المضطهدة وهاجس الحرمان:

بعد كل التغييرات التي حدثت في أوائل التسعينيات علي مدينة الجزائر، نجد أنّ الأحداث تتراكم ببعضها البعض على حياة "فاطمة الزهراء"، وذلك عند رسوبها في شهادة البكالوريا الذي كان هو الحلم الوحيد التي تحاول به إقناع نفسها بأنّه سيكون السبيل الوحيد للتخلص من فؤاد ورشيد اللذان يرغمانها على القيام بأمر لا ترغب بها فتقول: "فقدت توازني."³

1- المصدر نفسه، ص 33

2- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1495 ص 5

3- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 33

ففي هذه الجملة دليل على انهزامها، فبعد وصول خبر رسوبها في شهادة البكالوريا انصدمت فلم تمتلك القوة للمشي، ذلك لأنها تعرف مصيرها فقد كان فؤاد يهددها بإنفصالها عن الدراسة إن لم تنجح، ومن جهة أخرى تفكر في طارق الذي كانت تراه كالنور الذي يضيء يومها بعد رؤيته كل صباح، فهو قد نجح في البكالوريا. كما نجد كذلك في هذه الرواية "ثقافة المنع" فهذه الأخيرة كان يمارسها فؤاد على فاطمة الزهراء إذ يمنعها من الخروج من المنزل وارتداء الجينز.

إضافة إلى ذلك نجد في رواية "تشرفت برحيلك" مجموعة من الأفعال والأنساق التي تساهم في الكشف عن العنف التي يمكن اعتبارها بؤرة التحولات التي حدثت في فترة التسعينيات من بينها اعتماد الكاتبة على مجموعة من **أفعال الأحاسيس** وهي الأفعال التي تتحدث عن الوجدان وكل ما يتعلق بالروح والأحاسيس، وهذا ما نجده عند الساردة فهي قد وظفت هذه الأفعال للتعبير عن آلامها والوحدة التي تعاني منها، فقد كانت "فاطمة الزهراء" تعيش حياة تعيسة يسود فيها كل أنواع الحزن والقهر ولهذا لجأت إلى استعمال أفعال الأحاسيس وذلك للتعبير عن ذاتيتها

ومن أهم الذين تناولوا مفهوم الأحاسيس نجد النظرية الوظيفية التي ترى أنّ الإحساس هي: "عملية حسية ناتجة عن التعرض لبعض المنبهات أو الأمور المحسوسة إمّا داخليا أو خارجيا، بحيث أن أعضاء الإحساس بالجسم يستقبل منها معينا يؤدي إلى حدوث ردة فعل".¹ ومن بين أفعال الأحاسيس الموجودة في رواية "تشرفت برحيلك"

نجد:

الحديث عن الحزن: فهي كانت ترى أنّ منذ ولادتها لم يكن مرحبا بها فتقول: "من يوم ميلادي الذي ربما لم يكن سعيدا".² فهذا الإحساس كانت تعيشها "فاطمة الزهراء" منذ ولادتها، فهو إحساس فردي يعبر عن المأساة التي تعيشها، فلا أحد أخبرها بفرح قدومها، بل العكس من ذلك فهي كانت تجري وراء الحاضر الذي لعله يكون سندا لها للتخفيف عمّا تعاني منه، كما ترى أنّ الحزن حقيقة قاتلة ومؤلمة يصعب تحملها، وخصوصا إن كان كل العالم ضدك كما أنّ

1- هديل طالب، تعريف الاحساس بشكل عام، من موقع: www.mawdo3.com تاريخ

الإطلاع: 2019 /1/7: الساعة 13:45

2- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 6

هذا الحزن قد استيقظ وكبر معها فهي كقطعة جامدة لا تعرف إن كانت حية أم ميتة.

فلم تعد تشعر بلذة الحياة، ولم تدرك حقيقة العالم كون أن الوحدة والحزن قد سيطر عليها.

كما نجد كذلك فعل إحساسي آخر والمتمثل في **العنف**، فهذا الأخير انتشر منذ دخول الإرهاب فالعنف هي: "إحدى الظواهر المجتمعية المنتشرة في معظم مناطق العالم، فهو عبارة عن قوة جسدية أو لفظية أو حركية تصدر من طرف ما تجاه طرف آخر فتلحق به الأذى النفسي والجسدي وربما الجنسي."¹

كما نجد كذلك بعض الكلمات والأفعال التي تدل على العنف مثل: المجزرة، الإغتيال، خطير سيضربني، يغتصبي، يغتقني. فكل هذه الكلمات والأفعال تدل على العنف الذي ساد في الجزائر والذي جعل من المجتمع يعيش حالة رعب وخوف.

وانطلاقاً من كل هذا يمكن القول أن أفعال الأحاسيس هي التعبير عن حالة من حالات المجتمع، والتي تهدف إلى تصوير الواقع الاجتماعي الذي تعيشه البطلة وكيف تنظر إلى الحياة، بحيث تعطي لهذه الأخيرة نظرة بائسة وحزينة وذلك نظراً للصعوبات التي واجهتها منذ ولادتها. ولهذا يمكن القول أن العنف هي الركيزة الأساسية التي قامت عليها الرواية، فهذه الأخيرة تحاول أن تفسر الظلم والعنف التي تعاني منها المرأة الجزائرية وخصوصاً في بداية التسعينيات، أين نجد أن المرأة بصفة عامة مقهورة ومظلومة، إذ جعلها المجتمع سجينة داخل القفص الذكوري ولهذا استخدمت في معظم كتاباتها أفعال الأحاسيس كمفتاح للتعبير عن الذاتية الأنثوية، فهذه الأفعال تمتلك قوة إيجابية التي تساعد القارئ على الفهم والاستيعاب وكذلك التأويل أي تساعد على تقديم عدّة تأويلات، كما أن هذه الأفعال هي التي تولد أحداث جديدة تكون متسلسلة ومترابطة فيما بينها. فالرواية هنا انبثقت بنيتها السردية وفق معايير نسوية جاء خطابها مضمراً قيم أسرية مهيمنة في العالم العربي عموماً وذلك من خلال رصد حياة "فاطمة الزهراء" ومعاناتها.

وانطلاقاً من كل هذا يمكن القول أن: "ظاهرة تعنيف النساء ظاهرة عالمية لا يخلو منها أي مجتمع، كما أنها ظاهرة عريقة لها جذور

1- فداء أبو الحسن، **تعريف العنف بشكل عام**، من موقع: www.mawdoo3.com تاريخ الإطلاع 30/9/2019 على الساعة 15:59

عميقة في التاريخ، رافقت المسار التاريخي للنساء سواء كان العنف ماديا أم جسديا أم عنفا خفيا رمزيا.¹ فهذا يعني أنّ العنف موجودة منذ القدم، فهو أول سلاح صنعها الإنسان من أجل الوصول إلى أهدافه، ولقد كانت المرأة الضحية الأولى التي تعرضت إلى هذه الظاهرة من قبل المجتمع الذكوري الذي لم يعفي المرأة من المعاناة والقهر والظلم. ومن خلال ما تجلى في العناصر السابقة نلاحظ أن الساردة في رواية "تشرفت برحيلك" قد وظفت الفقه والدين كمؤثران أساسيان للتعبير عن التطرف الديني السائدة في تلك الفترة، إذ أنّه هو المنبع الذي يقوم عليه النظام الثقافي بحيث يسعى إلى العلم والمعرفة، ولهذا اعتبر زكي نجيب محمود أنّ: "الدين هو أشد تمييزا من أي جانب آخر"²

ولهذا أنّ الدين هو عنصر أساسي في تحقيق التّقدم والإزهار. فهو يحتوي على مجموعة من القيم التي لا ينبغي أن نخرج من دائرتها، وهذا ما يتجلى في هذه الرواية إذ نجد أن الحجاب يمثل ستر للمرأة فهو واجب على كل فتاة وإن لم تلتزم به فسيكون عقابه الموت، وهذا ما نجده عند "فاطمة الزهراء" بحيث كان فؤاد يصر عليها بتغطية شعرها ولبس الحجاب إلا أنّها ترفض فيقول لها عند استعدادها للخروج من المنزل: "عودي والبسي لباسا محتشما ومستورا فترد عليه: ما بها لباسي إنّها مستورة."

ومن كل ما سبق ذكره نستنتج أنّ حضور ملفوظ الحجاب في هذه الرواية جاء كرمز للستر والأخلاق، فهو تطهير ونقاء المرأة من كل الذنوب والعصيان، كما أنّه واجب على كل امرأة مسلمة. إذن الحجاب هو مركز حياة شريفة، فهو يمنع الوقوع من الفتنة وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء وذلك لقول الله عزّوجلّ: (وإذا سألتموهن متاعا فاسألهن من وراء الحجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن). (الأحزاب/53). وقال أيضا: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن). (النور/31)

1- منية الرفيق العويني، الذات المجروحة والأنوثة المتألّمة، دار نقوش عربية، تونس، ط 1، 2015، ص 11
2

ولهذا يمكن القول أنّ الدين بعدما كان يقوم على ضبط الحياة النفسية والاجتماعية للإنسان أصبح في فترة التسعينيات يستغلونه من أجل فرض الهيمنة والسيطرة على كل من يخالف الأوامر، فكانوا يدعون إلى التشديد الديني والعصبية الدينية التي أدت إلى حدوث صراع وفوضى وارتباك وانتشار الجرائم بين المجتمعات الإنسانية فانتشرت الفتنة بين الناس، وذلك لوجود تباين واختلاف في تفسير مفهوم الدين وهذا ما جعل هذه الأخيرة تتحول من الدعوة إلى القيم والمساواة إلى الدعوة إلى التسلط والهيمنة فأصبح يقوم على تحقيق المصالح الشخصية

أمّا بالنسبة للرجال فكانوا يلبسون سراويل قصيرة تتوقف في نصف الساق مع ترك اللحية كأنهم إرهابيون لا مسلمون، وهذا ما نجده في رواية "تشرفت برحيلك" بحيث أصبحت كل من فؤاد ورشيد من هذا النوع الذين تركوا الجينز ولجأوا إلى هذا اللباس الغريب وذلك في قولها: "تغيّرت ملامح رشيد تدريجياً بعد أن أطال لحيته هو الآخر وتخلّى عن سروال الجينز كما فعل فؤاد ليلبسا هذا السروال الذي لم نرى مثله من قبل لا هو طويل ولا قصير، لا من صوف ولا من حرير، سروال يتوقف في نصف الساق ومن فوقه يلبسان قميصاً عريضاً وقصيراً أيضاً".¹

شكل هذا اللباس الذي انتشر بين فتية الحي حيرة لدى "فاطمة الزهراء" مما جعلها تتساءل عن منع هذه الثقافة التي دخلت حيّها وتغيّرت من شخصيات رجالها، فهذا اللباس أصبح منتشرًا بين كل شباب القرية، بحيث أنّهم يذهبون إلى المسجد للفتنة فكانوا يعاقبون كل من يخطأ ليس كما أمره الدين بل كما يرغبون، إذ وصل الأمر بهم إلى قطع أرجل النساء اللواتي يلبسن سروال الجينز، أو قطع رؤوسهنّ على من لم تضع الخمار ويتجلى ذلك في قولها: "بدأ الأولياء يلزمون بناتهم بتغطية الشعر خوفاً عليهنّ، ولم يكن الحجاب أيّ معنى اجتماعي قبل ذلك".²

يعدّ التطرف الديني الذي ساد في الجزائر في مرحلة العشرية السوداء نسقا مضمرا أسهمت الساردة من خلاله إلى تمرير خطاب يضم أسباب قمع المرأة الجزائرية في تلك الفترة التاريخية.

4-النسق الاجتماعي والمرأة المتمردة:

1 - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 10
2- المصدر نفسه، ص 37

ويدور هذا النسق على مجموعة من العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد، أو ذلك السلوك الناتج عن جماعة معينة كما يمكن القول أنه وحدة اجتماعية تهدف إلى تحقيق الاستقرار والازدهار في المجتمع وذلك من خلال مجموعة من الأفراد تكون بينهم علاقة مترابطة ومتماسكة لتخلق صلة أو تفاعل بين الأفراد المتفاعلين. ويمكن أن نضيف أن النسق الاجتماعي هو مجموعة من الأفراد الذين يؤدون وظيفة معينة وهذه الوظيفة تسعى إلى حل المشاكل الجمعية أو تحقيق هدف معين، وهذا ما يتجلى في رواية تشرفت برحيلك" إذ نجد هناك مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، ومن بين هذه العلاقات نجد:

• علاقة حب:

وهي العلاقة القائمة بين "فاطمة الزهراء" و"طارق" فهو حب متبادل بين الطرفين، فكل واحد منهم يحاول إسعاد الآخر والتخفيف عن آلامه وهذا ما يتجلى في رواية "تشرفت برحيلك" في قولها: "إننا في المراهقة نقع في الحب بسرعة وبأول شخص نصادفه."¹ "لا تبكي يا زهرة كم مرة يجب أن أعيد لك أنه لا شيء يحزنني قدر حزنك."² "أنا أحتفظ بك في كل زمان ومكان."³

ففي هذه العبارات نجد علاقة حب وعشق بين الطرفين، فبالرغم من كل الصعوبات التي تعيقهما كالمؤسسة الاجتماعية إلا أنهما بقيا صامدين من أجل تلك العلاقة التي تربطهما، فهي تصف لنا حالتها وهما في عشق وجنون، كما إنهما يحسان ببعضهما البعض. إذن هذه العلاقة القائمة بين "فاطمة الزهراء" و"طارق" هي علاقة صادقة تجمع الطرفين وذلك من أجل تأسيس علاقة حميمة، ولهذا يمكن أن نقول أن الحب عبارة عن روح تناجي روحا آخر من أجل أن يتحدا معا لتكوين علاقة اجتماعية مبنية على التفاهم والاحترام والتقدير، وهذا ما عاشته البطلة مع حبيبها خلال مسيرته الثانوية.

• علاقة صداقة:

فهذه العلاقة كانت قائمة بين "فاطمة الزهراء" و"سعاد" التي كانت زميلتها في الثانوية، فهما كشقيقتان بل أكثر من ذلك، كما أن سعاد كانت بالنسبة للبطلة بئر الأسرار بحيث كانت تقف معها في كل

1- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 31

2- المصدر نفسه، ص 35

3- المصدر نفسه، ص 48

وقت والتخفيف عن آلامها، كما أنّها تحاول مساعدتها في معرفة أخبار حبيبها "طارق" بعد نجاحه في البكالوريا وذهابه إلى العاصمة لمواصلة الدراسة فتقول: " منذ ذلك اليوم أصبحت سعاد مرسال الحب بيننا الذي يأتينا كل شهر برسالة، رسائل أصبحت مع الوقت أطول وأرق وأعمق."¹

"عانقتها وأنا أبكي ثم سرنا ببطء واختصرت لها ما حدث وطلبت أن تعلم طارق باستعدادي لأي شيء لإنقاذ حينا."² ولهذا يمكن القول أنّ علاقة الصداقة هي علاقة مقدسة، بحيث نجد فيها التضحية من كل جانب وهذا ما نجده عند "سعاد" التي تحاول مساعدة "فاطمة الزهراء" بكل الطرق لتلتقي بحبيبها. وهي من صفات الصديق الوفي والصداقة الحقيقية بالرغم من المؤسسة الاجتماعية السائدة في تلك الفترة التي تمنع كل من يساعد الآخر في مسألة الحب.

كما أنّها تساعدها في اتخاذ القرارات المناسبة حول حياتها بالرغم أنّ الآخرين يصفونها بأنّها رفيقة سوء إلا أنّها لا يهتمها شيء سوى إيجاد حل لصديقتها، وهذا ما جعل العلاقة القائمة بين "سعاد" و"فاطمة الزهراء" علاقة حقيقية تتميز بالعديد من المميزات التي يمكن اعتبارها تمييزا جوهريا، فهي علاقة اتصال الروح بالجسد فهي ثنائية لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، كما أنّها علاقة ازدواجية قائمة على الوفاء والتقدير، ولم يؤثر فيها المؤسسة الاجتماعية التي كانت تنعتها برفيقة سوء.

• علاقة عدوانية:

وهي العلاقة القائمة بين "فاطمة الزهراء" و"فؤاد"، بحيث أنّها تغيرت تصرفات "فؤاد" فأصبح متعصب، كما تغيرت طريقة تعامله مع كل أفراد الأسرة وخصوصا مع "فاطمة الزهراء" التي كانت شديدة العراكَ معه فتقول: "بدأ أخي فؤاد يتغير... ولا شغل له سوى مراقبتي أنا وأختي جميلة وإصدار الأوامر لنا وترصد حركاتنا."³ "ركلني برجله وضربني بقبضة يده."⁴

"كان سيضربني لولا أنّ أبي همّ بالخروج فتراجع مهددا سأهتّم بك."⁵

1- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 65

2- المصدر نفسه، ص 106

3- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 7

4- المصدر نفسه، ص 33

5- المصدر نفسه، ص 9

ففي هذه العبارات نجد أنّ هناك علاقة متوترة بين الأخوين، وذلك نتيجة لمختلف التغيّرات التي حدثت في الجزائر إبان دخول الإرهاب إليها. "فؤاد" كان يتصرف بعدوانية بحيث أنّه يمارس نوع من الاستغلال والقهر على "فاطمة الزهراء"، فيحاول أن يسيطر على كل أفراد الأسرة وذلك من خلال تعصبه إذ أصبح أشد عنفا وعدوانية. غير أنّ "فاطمة الزهراء" كانت ضد تلك التصرفات فتحاول أن تواجهه وفي كل مرة تتعرض للضرب والشتم، وهذا ما جعل علاقتهما متوترة فيها نوع من الحقد والكراهية بين الطرفين بالرغم من أنّ هناك صلة بينهما، "فؤاد" كان يتعامل مع أخته معاملة سيئة إذ أنّه يصر عليها بالزواج مع رجل غريب ومتعصب مثله فترفض إلا أنّها تستسلم في النهاية.

ومن هنا يحدث صراع بين الطرفين إذ يحاول "فؤاد" السيطرة على أخته فيستخدم معها أساليب القهر ويعذبها بكل الطرق لكي يبقى في دائرة السلطة ويحق له إصدار القرارات وعلى الآخر أن ينفذها (المرأة).

أمّا "فاطمة الزهراء" فهي تحاول أن تثبت ذاتيتها فتتحداه كل الصعوبات إلا أنّها تستسلم في الأخير وذلك بارتدائها الحجاب وزواجها من "ناصر".

وفي هذا الصدد يمكن أن نحدد نسق الذات والآخر وذلك من خلال وجود شخصيتين متعارضتين والتي تتمثل "فاطمة الزهراء" (الذات) و"فؤاد" (الآخر)، فهذا الأخير يحاول بكل الوسائل أن يفرض قراره على الأوّل (الذات)، ومن هنا نلتمس علاقة الصراع والعدوانية القائمة بين الأنا والآخر من أجل إثبات الذاتية.

• علاقة استغلال:

لقد كانت نظرة المجتمع إلى المرأة المثقفة والعاملة نظرة سيئة، بحيث يرى أنّها تتجاوز حدودها وأنوثتها. فتدخل على عالم الرجل وتتمرد عليه، وهذا ما ذهب إليها أستاذ علم الاجتماع "ميس رشيد" بحيث يقول: "إنّ نظرة الرجل للمرأة سواء كان مثقفا أم لا هي نتيجة موروث اجتماعي فالرجل بحكم تنشئته الاجتماعية يريد أن يكون الأقوى والأفهم والمسيطر أينما كان لذلك في بعض الأحيان عندما تصل المرأة على مستوى علمي عال ينفصل الزوجان، بوصف أنّ شخصية المرأة المتعلّمة والمثقفة تشعر بأنّه يحاول محو مشاركتها

فهي ترى نفسها بأنّها أفضل منه، وهو يعتقد أنّه كرّجّل يجب أن يكون منبع القرار، وهنا تبدأ المشاكل.¹

فالرجل حسب هذا القول يرفض المرأة المثقفة بحيث أنّه يهين شخصيتها كونها تسعى إلى إثبات نفسها، فتحاول بكل الوسائل أن تشق طريقها وذلك من خلال مشاركتها في كل الأعمال التي يقوم بها الرجل وتعدد أدوارها الاجتماعية، فهي كانت ربّة بيت وعاملة في آن واحد.

وهذا ما يتجلى في رواية "تشرفت برحيلك" بحيث نجد أنّ "فاطمة الزهراء" كانت عاملة في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة زموري، وبعد زواجها من ناصر تصبح ضحية استغلال له، بحيث أنّه يرفض فكرة عملها فيقول لها: "إنّك لن تعملي وانتهى الكلام."²

وبعد ذلك يحاول تبرير رفضه بعدم حاجته لامرأة عاملة كما أنّ تقاليد العائلة ترى أن مكانة المرأة هو بيتها لا أكثر، ثم يتقبّل فكرة عملها إلاّ أنّه يشترط عليها أن تعطي لها وكالة سحب الأموال، وعندما تطلب استرجاع دفتر الشيكات يهددها قائلاً: "إن كنت تريدين العمل فأغلقني فمك أحسن لك."³

كما نجد أنّ الدين قد رفض المرأة العاملة وحرّم الاختلاط بين الرجال والنساء في ميدان العمل، ذلك لأن هذا يؤدي إلى الفتنة والفساد. فالله سبحانه وتعالى قد أمر المرأة أن تبقى في المنزل وعلى الرجل أن ينفق عليها، كما أنّه نهى عن الاختلاط فهذا الأخير يعني: "اجتماع الرجال والنساء الأجنيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو السفر أو النزهة، ذلك لأنّ اقتحام المرأة إلى هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهى عنه وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوقها المطلوب شرعاً من المسلمة أن تقوم بها."⁴

ونفس الفكرة نجدها عند الدكتورة "إيدالين" أن توضّحها في قولها: "إنّ سبب الأزمات العائلية في أمريكا ونشر الجرائم في

1- بشري كنوز، المرأة المطلقة بين ظلم الرجل وقسوة الرجل، من موقع:

www.railyoum.com تاريخ الإطلاع: 12/10/2019 على الساعة 16:30

2- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص، 131

3- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 137

4- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، القاهرة، ط 2، 1404، ص 5

المجتمع هو أنّ الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد المدخل و انخفض مستوى الأخلاق.¹

وفي الأخير يمكن أن نقول أنّ المجتمع يرفض المرأة العاملة والمثقفة، وهذا كونها تسعى إلى إثبات هويتها، كما أنّ المرأة وعت فأطلقت عنادها بأن تتخلص من ضعفها، فأعلنت عن رفضها القاطع للسيطرة الذكورية كما أنّها تمرّدت على التقاليد التي سادت من قبل من أحل التخلص من كل القيود والقواعد التي وضعتها الثقافة والذي جعلها رهينة لاستغلال الرجل ل

• علاقة اضطهاد

لم تحظى المرأة العربية بمكانة مرموقة في المجتمع، كون أنّ الرجل يتمتع بحق السلطة والتمتع، أمّا المرأة فهي مجرد آلة لحمل الأطفال وتربيتهم والقيام بالأعمال المنزلية، ولهذا اتخذت المرأة وسيلة للردع عن ذلك السيطرة التي أعلنها المجتمع عليها. فهذا الأخير يرفض أن يعترف بها وبحقها في التمييز والاختلاف وانجاز أدوارا وظيفية خلافة حتى يبقى على وضعها المهمش.²

وهذا ما تفصح عنها " فاطمة الزهراء" في قولها: " ما أصعب أن تكون المرأة امرأة."³

" اكتشفت بأنّ أنثى الحيوانات أكثر عزّة ودلالا مني، ومن نساء كثيرات مثلي."⁴

" الآن لديّ ابن يضربني.... لقد اكتملت المأساة."⁵

" لم يقل ضربت ابنك إنّما رجلا. هو أيضا لديه مفهوم مضخم للرجولة."⁶

فهذا ما يدفعنا إلى أن نقول إنّنا نعيش في مجتمع ذكوري، فهذا الأخير قد سيطر على العادات والتقاليد ومختلف الأفكار والسلوكات

1- المرجع نفسه، ص 13

2- بوشوشة بن جمعة، **الرواية النسائية المغاربية**، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع،

تونس، دط، ص 72

3- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 244

4- المصدر نفسه، ص 232

5- المصدر نفسه، ص 220

6- المصدر نفسه، ص 219

التي ترسخ الأفضلية للرجل وتجعل من المرأة كائن ضعيف ليس لها مكانة في الأسرة والمجتمع، إنما لديها فقط مهمة القيام بالواجبات لا أكثر فكأنها عبيدة وسط مجتمع ذكوري لا يرحمها. وكل هذا ما جعل المرأة تفقد ثقته بنفسها وبنات جنسها وما يزيد للرجل قوة ورغبة في السيطرة أكثر فأكثر، ولهذا بقيت في بقعة التهميش إذ نجد أن هذه السيطرة موجودة منذ العصور القديمة، فالمجتمع كان ينظر إليها نظرة عار واحتقار، فهم يقومون بإجبارها على لبس الحجاب منذ أن تكون صغيرة وذلك لكي لا يشتهيها الرجال ذلك كونها تلد فطريا ناقصة العقل ودين، ولهذا يجب أن تبقى في دائرة السلطة الأبوية حتى تصل إلى سن البلوغ أين تنتقل هذه السيطرة إلى الزوج ولا يحق لها أن تخرج من تلك السلطة، فهي ليس لها مكانة في المجتمع إن لم يكن بجانبها رجل يحميها من كل الصعوبات، وهذا ما تبرزه "فاطمة الزهراء" بحيث أنها كانت تحت رحمة أخويها "فؤاد" و"رشيد" اللذان يرغمانها على القيام بأشياء خارج إرادتها كلبس الحجاب، ثم تنتقل هذه السيطرة إلى زوجها "ناصر" الذي لا يختلف عن أخويها سواء في المعاملة والعصبية، وأتهم رجال يحق لهم أن يفعلوا ما يشاءون وما المرأة إلا كائن ضعيف ليس لها مكانة في الأسرة ولا في المجتمع.

• نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة:

تعرض المرأة المطلقة في مجتمعنا إلى تجارب قاسية بحيث ينظر إليها على أنها عبئ ثقيل فتتحول من امرأة محترمة إلى عاهرة، كما أن المجتمع ينظر إليها نظرة قاسية وذلك نتيجة للثقافة الذكورية السائدة الذي لا يرحم المرأة المطلقة "فكأنها عورة لا ينبغي لها أن تنفَس إلا داخل جدران الغرفة وهذا ما يفرز سلبياته على المجتمع".¹ فالمرأة دائما تكون ضحية المجتمع، بحيث يرى أن المطلقة ليس لها حتى أدنى الحقوق فهي مجرد جرثومة في نظرة المجتمع السيئة الذي لا يرحمها ولا يشفق عليه، بل هي تصبح ضحية للذئاب البشرية وذلك كونها فقدت شرفها.

فكل هذا يجعل المرأة تشعر بالذنب والفشل العاطفي، ولهذا كانت تتحمل ظلم الزوج لكي لا تصبح وصمة عار في نظرة المجتمع، وهذا ما تؤكد "رضوي فرغلي ترى:" أن المجتمع فرض على المرأة

1- بشرى كنوز، المرأة المطلقة بين ظلم الزوج وقسوة المجتمع من موقع: www.raiyaylou.com تاريخ الإطلاع 23/7/2019 على الساعة 10:09

المطلقة شروطاً قاسية عليها أن تخضع لها حتى تستطيع البقاء في هذا المجتمع فخياراتها في الحياة محدودة.¹ ولهذا نقول أنّ المرأة لا تستطيع أن تعيش بدون الرجل، ولهذا كان المجتمع ينظر إلى المرأة المطلقة على أنّها فاشلة لم تستطع الحفاظ على بيت زوجها، فكأنّها مارست خطيئة بعد طلاقها حتى وإن كانت ضحية زواج فاشل وزوج ظالم وهذا ما يجعل المجتمع يذللها ويؤججه له جميع أنواع التهم، وهذا ما نجده في رواية "تشرفت برحيلك" في قول: "وإذا عدت مع أولادي إلى رشيد وزوجته وأنا مطلقة فسأكتب بنفسني الجزء من مأساتي."²

"أنا مطلقة يعني أنا حرة ويعني أنني مدمرة."³

"لو لم أكن غبية وآمنت بقوانين الستر والعيب والعشرة الزوجية."⁴

انطلاقاً من كل هذا يمكن القول أنّ البطلة هنا تفضل الطلاق على أن تستمر في زواج فاشل، حتى وإن كان المجتمع لا يرحم المطلقة لكن هذا أفضل على البقاء مع زوج لا يعرف الحب والحنان ولا حتى الاحترام ولهذا كانت ترى أنّ بعد طلاقها أصبحت حرة فلا يوجد من يعذبها ويفرض عليه رأيه، فهي كعصفورة لا تعرف كيف تطير، كما أنّها مدمرة وذلك من خلال نظرة المجتمع إليها فلا يمكنها العودة إلى بيت أهلها لأنها تعرف عواقب المرأة المطلقة وخصوصاً إن لديها أولاد، ولهذا فضلت أن تواجه قدرها على البقاء في الدّل والقهر.

تكشف رواية "تشرفت برحيلك" على مجموعة من الجمل الثقافية التي أدت إلى تدهور القيم الإنسانية وبرزت قيم أخرى كالاستغلال والاحتقار، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الأساليب اللغوية في رواية "تشرفت برحيلك":

المفرد المذكر	المعلن	لغته	المفرد المؤنث	المعلن	لغته
الزوج	غدا لأجدك وخذ معك أولادك إن	لغة الرفض	أنا	ارحل ارحل فأنا أريدك أن ترحل.	لغة الإنهزام

1- دنيا الوطن، نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة وصمة عار، من موقع www.alwatanvoice.com تاريخ الإطلاع 25/9/2019 على الساعة 13:10

2- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 226

3- المصدر نفسه، ص 225

4- المصدر نفسه، ص 224

				شئت.	
الابن	يظن أنه سيرافقني إلى بومرداس وأتته سيعود ولن يبقى معي .	لغة الرفض	حماتي	حماتي مازالت تعوي وأنا لا أردد عليها.	لغة احتقار
الأخ	أذهبي وغطي شعرك قبل أن أقطع رأسك.	لغة تهديد	زوجة الأخ	الذين درسوا نجحوا.	لغة استهزاء
الأخ	أقسم بأبي لن أبقى في هذه البيت يوما زيادة ان عادت إلى الثانوية.	لغة تهديد	الأم	فليات حبيبك ليأخذك من هنا ونرتاح منك.	لغة لوم وعتب

انطلاقاً من هذا الجدول نستنتج أنّ لغة " المفرد المذكر " تتفرع بين الرفض والتهديد، وذلك من خلال شخصية الزوج (ناصر) والأخ (فؤاد) والابن(محمد)، فكل هذه الشخصيات تمثّل الآخر الذي يمارس على الأنا كل أنواع القهر والعذاب. أمّا شخصية (فاطمة الزهراء) فتتمثل الأنا فكانت لغته تتمحور بين الانهزام والاستسلام، وهذا ما أدى أن يكون هناك صراع بين اللغات (المذكر/المؤنث) والذي أدى إلى صراع المؤسسات الاجتماعية والتي تتمثل في:

الأخ: الأسرة

الزوج: الأسرة

الابن: الأسرة

المجتمع وبنياته الذهنية

محامية: العدالة
الطبيب: الصحة
معلمة: التعليم

المجتمع وبنياته الذهنية

5-النسق الثقافي وموضة الحجاب:

فقد كان هذا النسق حاضرا بشكل كبير في رواية "تشرفت برحيلك"، فهو يعالج مختلف القضايا التي تتعلق بمجتمع ما والتي قد تكون ظاهرة أو مضمرة، قابلة للتأويل والقراءة كما يمكن القول أنّ النسق الثقافي: "قراءة أنساق نتيجة إلى تحليل ثقافي بين النص والمجتمع الذي ينتمي إليه بالاتجاه إلى التحليل الثقافي وتتبع مضمرة الثقافات وحفرياتها."¹

ويعني ذلك أنّ النسق الثقافي يمثل تلك البنية المتكاملة التي تعمل على دراسة العلاقة القائمة بين النص والمجتمع وذلك من خلال العودة إلى مرجعياته الثقافية، كما يمكن وصفه أيضا بأنه سلسلة من المبادئ والشروط التي توجد داخل النص وذلك من خلال الاعتماد على العلاقة القائمة بين نظام الخطاب وقوانين الثقافة . ومن أهم الأنساق الثقافية التي وردت في رواية "تشرفت برحيلك" نجد أنّ الجلباب قد صار في فترة الإرهاب شائع في معظم مدن الجزائر فحتى التي لا ترغب لباسه تكون مضطرة على ذلك. بل إنه أصبح موضة جديدة للنساء فقد دخل الجلباب أيضا كعنصر ثقافي منتشر، وهذا ما توضحه الساردة في قولها: "أمّا الجلباب فلا أدري من صمّم ذلك المرّي وأدخله إلى ثقافتنا."²

"ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا أنت ذاهبة على بيت الإمام."³

نجد في هذه الجمل أنّ ملفوظ الحجاب أو النقاب قد دخل إلى ثقافتنا وأصبح عنصرا مهما في المجتمع، إذ أنّ لا يمكن للمرأة الخروج من دونه، كما نجد كذلك أنّ هناك مجموعة من الجمل الثقافية

1- جمال مجناح، الأنساق الثقافية المضمرة وقضايا الهامش، موقع: www.elearningmsila.dz تاريخ الإطلاع 5/5/2019، على الساعة 16:45

2- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 37

3- المصدر نفسه، ص 122

التي تحضر "الإصرار" من قبل الساردة في المؤسسة الثقافية بأنّها محكوم عليها بأن تلبس الحجاب ويتمثل ذلك في :
 (استري نفسك لا خروج بدون حجاب، تحجبي، غطي نفسك..)
 فكل هذه الجمل الثقافية أدت إلى غياب القيم الإنسانية وبروز قيم أخرى كالتعصب، العنف الإصرار، المنع، التهميش... ولهذا كانت البطلة في هذه الرواية تحاول الخروج من تلك المؤسسة الثقافية المتحكمة التي تجعل من أحد لوازم التي ينبغي على المرأة الالتزام بها، بل إنّها تلخص رؤيتها للحجاب بأنّه لم يكن من عاداتهم فكيف أصبح اليوم واجبا على كل امرأة ارتدائه حتى وإن لم ترغب به، وقد وصل الأمر إلى اعتبار الجلباب الفستان الرسمي التي ترفّ بها العروسة إلى بيت زوجها ويتجلى ذلك في قولها: "عندما رأوني بالفستان الأبيض الذي قالت سعاد بأنّي أبدو كالملاك، ولأنّهم أعداء الجمال فقد أقسموا أنّي لن أخرج إلاّ بالجلباب كانت ستحدث جريمة".¹
 إنّ الساردة في هذه الحالة تحاول أن تتقبل مصيرها الزواج من شاب غريب وترك حبيبها، بعد ذلك يصرّون عليها بلبس الحجاب والنقاب عوض الفستان الأبيض. ومن هنا تصطدم البطلة بهذا الواقع المرير، فقد خرجت من بيت أهلها دون زغاريد وكأَنَّها ذاهبة إلى القبر، فهم أرغموها على نزع ذلك الفستان الذي كان حلم كل فتاة فتقول: "بأسرع ما يمكن قامت حفيظة وحميدة بنزع فستاني الأبيض وأنا أبكي".²
 ومن خلال هذه العبارة نستنتج أنّ الجلباب عند السلفيين هو فستان العروس كما أنّ التي تتزوج إلى بيت الإمام لا يحق لها أن تكسر أوامرهم وأن تلبس الفستان الأبيض، بل أكثر من ذلك فالكحل والزينة حرام عندهم إلا داخل الغرفة وهذا ما عبّرت عليه البطلة في قولها: "الكحل والزينة لزوجك فقط وفي غرفتك فقط".³

• ثقافة الصمت:

نجد في رواية "تشرفت برحيلك" بعض الثنائيات التي عبّرت عن الصمت بدل من الكلام "فالصمت هو المخترع الثقافي والكلام صفة جوهرية غريزية في الإنسان وعجزه عن الكلام علة تطرأ عليه وذلك من خلال عدّة أسباب".⁴

1- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 123

2- المصدر نفسه، ص 124

3- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 129

4- فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، دار الأمان، الرباط، د ط، د ت، ص

وهذا ما نجده في الجدول التالي أين نحاول أن نشير إلى هذا الصمت كمؤشر دلالي وذلك بالاعتماد على بعض الثنائيات الواردة في رواية "تشرفت برحيلك".

مؤشرات الصمت:

المؤشر الدلالي	الثنائيات	الجملة الثقافية
الحزن صمت	(-) الحزن /السعادة (+)	*من يوم ميلادي الذي ربّما لم يكن سعيدا. *أستسلم وأنام لأنساه.
الهزيمة صمت	(-)الهزيمة /الانتصار (+)	*دّق قلبي دقات خوف وارتباك.
الخوف صمت	(-) الخوف /الشهامة (+)	*بالي مشغول وقلبي مكسور.
الانكسار صمت	(-) الانكسار/الترميم (+)	*ما جزاء الكفار إلا الموت.
الموت صمت	(-) الموت / الحياة (+)	*كم أنت متشائمة. *عشت أيام الصيف شبه مخدرة.
التشاؤم صمت	(-) التشائم / التفاؤل (+)	
التخدير صمت	(-) التخدير/ الصحو (+)	

فكل هذه الثنائيات تدل على الصمت والذي فرضها الثقافة الذكورية على المرأة بوصفها قيمة أخلاقية ينبغي على المرأة الالتزام بها، وهذا ما يؤكد الموروث الثقافي " فالصمت جوهر ثقافي ومعدن كريم".¹

ولهذا نقول أنّ ثقافة الصمت جاءت من أجل الإعلان عن سيطرة الرجل على المرأة، فهذا الموروث الثقافي نجده قد تداول كثيرا في رواية " تشرفت برحيلك " بحيث نجد أنّ البطلة فيها كانت تعاني نتيجة القهر والسلطة الذي يمارسه "فؤاد" عليها، إذ تجد نفسها مضطرة على ترك كل آمالها وأحلامها.

ولهذا يمكن أن نقول أنّ صمت المرأة عبارة عن يأس نتيجة لاكتئابها بسبب المشاكل التي تتعرض إليها سواء من الناحية الأسرية أو

1- فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الإختلاف، ص 161

المجتمع أو مختلف الصدمات التي تتعرض إليها في حياتها، إضافة إلى ذلك يمكن أن يكون هذا الصمت ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة بحيث تحاول المرأة الخروج من دائرة السلطة الذكورية وذلك عن طريق الصمت، فهذا الأخير هو أحد صفات المرأة الذي لا يستطيع الآخر فهمه بسهولة، فهي يمكن أن تكون ضحية لعنف الرجل الذي يحاول أن يقيدّها ويمنعها من الكلام، ولهذا نجد أنّ معظم النساء يفضّلنّ السكوت على البوح بمأساتهم وهذا ما يتجلى في رواية "تشرفت برحيلك" في قول الساردة: "اكتشفت أنّ النساء البائسات مثلي كثيرات لكن الصمت يختم على أفواههنّ، المرأة دوما خاضعة، ضحية مغلوبة."¹

فالصمت عند المرأة أداة للهروب من الواقع المرير الذي تعيشه، وهذا ما توضحه الأخصائية علم الاجتماع "آنا ماريا جيزوس" في قولها: "إنّ صمت المرأة هو الرد الوحيد على توبيخات لا معنى لها من الرجل لأنّ رد من جانبها قد يعقد خلاف ويزيد من حدّة الانتقادات التي يوجهها الزوج لزوجته."²

6-النسق السياسي وسلطة المؤسسة:

ويظهر هذا النسق عند دخول الإرهاب إلى مدينة الجزائر، فينشأ مجموعة من القوانين التي ينبغي أن يسير عليها المجتمع، وهي قوانين صارمة تتدّعي على أنّها مؤسسة حزبية تدافع عن حقوق الإنسان، وهذا التي ما يتجلى في الرواية عند توظيفها لمصطلح "الإرهاب" فهذا الأخير يدل على صراع سياسي. كما نجد كذلك حزب "مكافحة الإرهاب" وذلك من خلال شخصية "سعاد" التي أصبحت تناضل من أجل القضاء على الإرهاب بعد مقتل خطيبها الذي كان شرطي، وهذا ما يتجلى في رواية "تشرفت برحيلك" في قولها: "سعاد ليست امرأة فهي تنادي "حضرات" بعد عدّة ترقيات في عملها أصبحت الآن تقود جيشا من الرجال لتقاتل أخطر الإرهابيين الذين لا يزالون في نشاط."³

1- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 209

2- خمسة أسباب لصمت المرأة، من موقع: www.almadenahenwls.com تاريخ الإطلاع

12/07/2019، على الساعة 12:59

3- الموقع نفسه، ص 208

وفي هذا المنطلق يمكن القول أنّ هناك صراع قائم بين فئتين وهما: فئة الإرهاب وفئة الجيش، ومن الشخصيات التي تنتمي إلى الفئة الأولى نجد: فؤاد الذي تغيرت تصرفاته بعد دخول الإرهاب على مدينة الجزائر فأصبح متدين ومتعصب، فهو كان يساعد الإرهاب الذين يقيمون في الجبل ويوصلهم كل الأخبار التي تجري في المدينة. كما أنّه يذهب للمسجد بعدما كان يشرب الخمر حتى الثمالة.

رشيد: الذي تغير أيضا فأصبح شريكا لفؤاد بحيث كان يتعاون مع الإرهاب.
ناصر: وهو زوج "فاطمة الزهراء" الذي كان يدّعي أنّه متدين وفي الحقيقة هو رجل ظالم وإرهابي.
فاتح: وهو الذي يدّعي أنه إمام وبصدر الأوامر ويفتي هذا حلال هذا حرام.

أمّا الشخصية الرئيسية التي تنتمي إلى الفئة الثانية هي "سعاد" التي دخلت إلى قسم مكافحة الإرهاب وهي مليئة بكل أنواع القوة والشراسة والانتقام جراء مقتل خطيبها من طرف الإرهاب. إضافة إلى ذلك نجد الفئة الخيرية التي أنشأتها امرأة تدعى "كريمة" فهذه الأخيرة تعرّضت إلى الكثير من الظلم والقهر "فأسست جمعية خيرية من أجل مساندة ضحايا العنف ونشر الوعي لدى النساء بضرورة التبليغ والحديث عن قصصهن عوض التستر عليها."¹ فكريمة تسعى إلى مساعدة النساء المريضات وخروجهن من الدائرة المأساوية وذلك عن طريق حثهن عن الكلام والخروج من الصمت الذي كانت تمارسها كل امرأة تعرّضت للظلم. وفي الأخير نجد المؤسسة القضائية ويتجلى ذلك في استرجاع "فاطمة الزهراء" لحريتها بعد طلاقها من "ناصر"، وكان حضور هذه المؤسسة أيضا في استرجاعها لوكالة سحب الأموال بعدما حرّمها زوجها من الاستفادة من أموالها، فهو كان يستغلها بحيث اشترط عليها العمل مقابل الراتب أي البطلة هنا مستعبدة ماليا لكن في النهاية استرجعت حقها وكذلك حرّيتها.

كما نجد أيضا قانون الأسرة الجزائرية التي كانت تدّعم وتعطي الحق للزوج بأن يتزوج مرة ثانية وعلى زوجته الأولى إمضاء وثيقة تصرّح بموافقتها وهذا ما تعبر عليها البطلة في قولها: "قانون الأسرة الجزائري

1- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 209

على هكذا إجراء، حيث يجب أنتوافق الزوجة وتوقع وثيقة رسمية ليتمكن زوجها من الزواج بامرأة ثانية.² فالبطلة في هذه الحالة وجدت نفسها مضطرة على الموافقة وذلك كونه قانون يسمح للزوج بالزواج مرة أخرى، فبعد كل الظلم والضرب والاهانة التي تعرضت إليها قَرَّر بأن يتزوج عليها وهي بأربعة أطفال مع عشيقته التي كان يواعددها منذ فترة طويلة، وهنا أحسَّت "فاطمة الزهراء" بالانهيار والهزيمة في البداية إلاَّ أنَّها قررت أن تطلب الطلاق وأن تبدأ حياتها من جديد مع أولادها وأن تسترجع كل ما أخذه منها كاسترجاع الوكالة لسحب الأموال.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أنَّ الروائية عند كتاباتها لرواية "تشرفت برحيلك" قد استخدمت مجموعة من الأنساق الثقافية، وذلك من أجل تصوير واقع المرأة الجزائرية التي كانت تعاني من كل أنواع الضلم والقهر وذلك من خلال شخصية "فاطمة الزهراء" التي اصطدمت بكثير من المشاكل والعراقيل في حياتها، والذي أدى إلى تحطيم كل آمالها في الحياة وذلك نتيجة للتحويلات التي طرأت على الجزائر في فترة التسعينيات، إلاَّ أنَّها استطاعت في الأخير أن تتجاوز واقعها المرير فأثبتت نفسها وذلك من خلال شجاعتها على الدفاع عن نفسها ومطالبتها بالطلاق من زوجها الذي كان يعدُّبها بكل أنواع العذاب. إذن فشخصية "فاطمة الزهراء" رمز إلى الشجاعة ورمز إلى تضحية المرأة الجزائرية خلال العشرية السوداء، إذ أصبح الرجل في تلك الفترة يمارس على المرأة العنف النفسي والجسدي.

وفي ختام هذا البحث قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن اعتبارها حوصلة حول البحث والتي جاء على شكل نقاط يمكن حصرها كالتالي:

* تعتبر رواية "تشرفت برحيلك" رسالة إنسانية تتناول واقع المرأة داخل المجتمع الذكوري والذي يفرض عليها كل أنواع والقهر.

* في هذه الرواية نجد صراع وهو صراع قائم بين الهوية الأنثوية والهوية الذكورية، إذ تحاول المرأة الخروج من الدائرة الذكورية وإثبات ذاتيتها ومكانتها في المجتمع وذلك من خلال الكشف عن التآزم التي تعيشها.

* إنَّ الخطاب النسوي هو خطاب يتناول موضوع المرأة بحيث كانت هذه الأخيرة المحور الأساسي التي يتبنى عليها الأدب النسوي، فقد بدأت المرأة تتحدث عن حقوقها وتطالب بالمساواة بينها وبين الرجل في جميع المجالات، بل تعدى ذلك في بعض الأحيان إلى تجاوز الذكر.

* تنطلق الأنساق الثقافية في رواية "تشرفت برحيلك" بالحديث عن واقع المرأة في المجتمع خلال العشرية السوداء بحيث يفرض عليها مجموعة من الأوامر ينبغي العمل والتقيّد بها ولا يجوز الخروج عن حدودها.

* يعتبر النسق الثقافي عملية ثقافية مستمرة تسعى إلى استثمار المعرفة وذلك باعتبارها مركز العمل الخطابية، كما تعتبر مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي بحيث أنّه يحتوي على مجموعة من القوانين التي وضعها الإنسان وذلك من أجل ضبط النفس والتحكم في زمام الأمور.

* يتميز النص النسوي بالرفض والتمرد، فهي كانت ضد التصنيف الجنسي ولهذا دعت إلى المساواة، كما أنّها أرادت أن تلخص من الجنسية الحتمية التي كانت تقوم على قمع المرأة باعتبارها جنس لطيف تتصف بالضعف واللاعقل.

* تعتبر رواية "تشرفت برحيلك" إحدى الآليات التي عبّرت عن الواقع التي تعيشها المرأة العربية وذلك من خلال شخصية "فاطمة الزهراء"

كما أنّها كشفت عن أهم الأنساق الثقافية التي يقوم عليها المجتمع الجزائري في فترة التسعينيات.

* يمثل عنوان "تشرفت برحيلك" بداية وعي المرأة بحيث أنّ البطلة في هذه الرواية تشرفت بطلاقها وانفصالها عن زوجها.

* يتناول النقد الثقافي كل الممارسات التي تتعلق بالأنساق الثقافية، فهي تحلل النصوص والخطابات الأدبية الفنية في ضوء المعايير الثقافية والسياسية والاجتماعية، وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يمارس الأدب باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة تسعى إلى الكشف عن الحقائق الخفية في ثنايا النص.

القرآن الكريم المصادر:

- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2007. **المعاجم**
- 1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، الجزء 5، بيروت-لبنان، 1399 هجري.
 - 2- أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، بيروت، ط 1، 1990م.
 - 3- أبو القاسم الزمخشري، لسان البلاغة، دار المعرفة والنشر للطباعة، بيروت، 1979م.
 - 4- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار ومكتبة الهلال، الجزء 5، د.ط .
 - 5- فيصل الأخضر نبيل داودة، الموسوعة الأدبية، الجزء 1، دار المعرفة، د.ط، 2008م.
 - 6- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، بيروت، ط 3، 2008م.

المراجع:

- 1- أحمد زايد، علم الاجتماع النظريات السلوكية والنقدية، دار الكتب المصرية، بيروت، ط 1 1984م.
- 2- إديت كوي زيل، عصر البنيوية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 1، 1993م.
- 3- آرثر إيزابجر، النقد الثقافي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2003م.
- 4- أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط 1، 2005م.
- 5- حسين المناصرة، قراءات في المنظور النقدي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2013م.

- 6-زهور كرام، السرد النسائي العربي، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، ط 1، 2004م.
- 7-سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2005م.
- 8-شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية، مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2009م.
- 9-عبد الرحمان أبو العوف، القمع في الخطاب الروائي العربي، مركز القاهرة للدراسات، ط 1 السنة 1999م.
- 10-عبد العزيز بن الهديل بن باز، خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1495هجرى.
- 11-عبد الله الغدامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 2000م.
- 12-عزيز ميردن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط، 1971م.

المجلات:

- 1-إسماعيل خلياص، النقد الثقافي مفهومه، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 13 العراق.
- 2-فادي متى، حوار مع صايح العود البار، مجلة آفاق العلم، العدد الأخير.
- 3-نوال بن صالح، النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة المخبر، الجزائر، جامعة بسكرة.
- 4-هاجر حويشي، تفكيك المركزية الذكورية والسرد النسوي من منظور عبد الله ابراهيم العدد 48، ديسمبر 2017م.

المواقع الإلكترونية:

- 1- ابراهيم الحيدري، النظام الأبوي وتأثيره على العائلة، من موقع: <https://twitter.com> تاريخ الاطلاع: 8/3/2019، على الساعة: 15:35
- 2- أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، من موقع <http://reves.dz>، تاريخ الاطلاع: 15/4/2019، على الساعة: 13:06

- 3- بشرى كنوز، المرأة المطلقة بين ظلم الزوج وقسوة المجتمع، من موقع: www.raiyon.com، تاريخ الاطلاع: 2/9/2019، على الساعة: 16:30
- 4- دنيا الوطن، نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة وصمة عار، من موقع: www.alwatanvoice.com، تاريخ الاطلاع: 25/9/2019، على الساعة 16:45
- 5- سميحة ناصر خليف، تعريف السياسة لغة واصطلاحاً، من موقع <https://mawdoo3.com>، تاريخ الاطلاع: 7 سبتمبر 2019، على الساعة 9:57
- 6- عبد الرحمان دهباني، النسق السياسي المغربي بأمين "مقدس" من موقع: WWW.Aljamaa.Net، تاريخ الإطلاع: 13/9/2019، على الساعة 15:09
- 7- عبد الله حبيب التميمي، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، من موقع: www.alam.com، تاريخ الاطلاع: 8/3/2019، على الساعة 14:39
- 8- فداء أبو الحسن، تعريف العنف بشكل عام، من موقع: WWW.mawdoo3.com، تاريخ الاطلاع: 30/9/2019، على الساعة 15:59
- 9- معجب الزهراني، مفهوم النسق الثقافي، من موقع: <https://mawdoo3.com> تاريخ الاطلاع: 18/6/2019 على الساعة 10:25
- 10- هديل طالب، تعريف الإحسان بشكل عام، من موقع: <http://mawdoo3.com> تاريخ الاطلاع: 1/7/2019، على الساعة 13:45.

فهرس الموضوعات:

- إهداء

- كلمة شكر

..... مقدمة
1

- الفصل الأول: اشتغال الأنساق من البنيوية إلى النقد الثقافي

..... تمهيد
7.

..... 1- مفهوم الرواية
8

..... 2- مفهوم الرواية النسائية
9

-3 المجتمع الذكوري وخطاب التغييب

..... مفهوم السلطة
الذكورية
11

..... إشكالية الرفض
والقبول
13

-4 مفهوم النسق

..... لغة
18

..... إصطلاحا
19

-5 أنواع النسق

..... النسق الاجتماعي
22

..... النسق السياسي
23

..... النسق الديني
24

25.....	النسق الثقافي	
	مفهوم النسق	-6
26.....	المضمرة	
	مفهوم النقد	-7
27.....	الثقافي	
	آليات النقد	-8
29.....	الثقافي	

الفصل الثاني: السرد النسائي ومواجهة الأنساق

1- النسق الديني وثقافة الردع

.....	تمهيد	
		34
	دونية المرأة وإشكالية الاستيلاء	
35.....		
	المرأة العاشقة	
38.....		
	المرأة المضطهدة وهاجس الحرمان	
39.....		

42.....	النسق الديني	-2
---------	--------------	----

3- النسق الاجتماعي والمرأة المتمردة

.....	علاقة حب	
		44
.....	علاقة صادقة	
		45
.....	علاقة عدوانية	
		46
.....	علاقة استغلال	
		47

.....علاقة اضطهاد	49
4-نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة.....	50
5-النسق الثقافي وموضة الجلاب.....	53
• ثقافة الصمت.....	55
6-النسق السياسي وسلطة المؤسسة.....	57
.....خاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	
64.....	
68.....ملحق	
.....فهرس الموضوعات	72

1-تلخيص رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام:

رواية تشرفت برحيلك هي رواية اجتماعية كتبتها المدكتورة " فيروز رشام" والتي تناولت موضوع المرأة في المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء. فقد كانت المرأة هي محور هذه الرواية، فهذه الأخيرة عبارة عن رسالة تتلخص القهر والعنف التي تعيشها الجزائرية في المجتمع خلال التسعينيات، وبطلة هذه الرواية تدعى "فاطمة الزهراء" فهي التلميذة التي تحضّر لشهادة البكالوريا رغبة في الالتحاق بالجامعة وتحقيق طموحاتها، فكانت تدرس بكل جدية ولا يهّمها سوى دراستها.

و"فاطمة الزهراء" كانت تعيش في عائلة بسيطة التي تتكوّن من الأب والأم وأختها "جميلة" وأخويها "فؤاد" و"رشيد" وزوجة رشيد التي تدعى "خديجة" وأولاد رشيد "حسام" و"يوسف". فقد كانت هذه الأسرة مستقرة لكنّها لم تبقى على حالها، بل تغيّرت خلال العشرية السوداء. "ففؤاد" و"رشيد" أصبحا متعصبين ومتدينين، فكان شغلها الوحيد هو مراقبة "فاطمة الزهراء" بحيث يرغمانها على لبس الحجاب لكنّها رفضت فتتعرض للضرب من قبل "فؤاد" وأخيرا تستسلم فتلبس الحجاب.

ولقد كانت ل"فاطمة الزهراء" حبيب يدعى "طارق" فهما يحبّان بعضهما كثيرا لكن نظرا للتغيرات التي حدثت في عائلة البطلة جعلهم يفترقان "فطارق" عندما يتقدّم لخطبتها يرفض "فؤاد" كونه لا ينتمي إلى دينهم، وهذا ما جعل آمال البطلة تتحطم وتزداد أوجاعها يوما بعد يوم.

ثم يتحوّل هذا التغيير إلى الاغتيالات والجرائم، فتواصل الروائية إعادة تلك الذكريات القاسية إلى أذهان من عايشوا تلك الفترة من خلال سيرة "فاطمة الزهراء" الحزينة والمقهورة نتيجة عدم تحقيق أحلامها والمتمثل في عدم الالتحاق بالجامعة، فقد رسبت في امتحان شهادة البكالوريا وهذا ما أدى إلى رفض فؤاد بالسماح لها من الذهاب إلى الثانوية مرة أخرى، لكن وجدت الدعم من أبيها وعمّها فتلتحق بمعهد التكوين وتصبح أستاذة في إحدى المدارس الابتدائية .

وتستمر الكاتبة في عرض الأحداث التي عرفتھا المجتمع الجزائري وذلك عبر التطورات المأساوية التي تعيشها بطلة الرواية، فبعد إرغامها على لبس الحجاب ورفضهم لـ "طارق" جعلوها تتزوج من غريب يدعى "ناصر" وهذا ما أدى بها إلى أن تتضاعف أوجاعها ومعاناتها، فبعد زواجها منه حبسها في المنزل وجعلها خادمة له ولعائلته وبعد إصرارها على العمل يسمح لها بالعمل لكن بالمقابل وهي أنّها ستوقع له على وكالة سحب الأموال، فهو كان يستغلها بكل أنواع الطرق ولا يسمح له بأخذ قرشا واحدا من مالها كما أنّه يضربها ويعذبها بكل أنواع القهر والعنف.

وبعد إصابتها بمرض السرطان يتخلى عنها فتدخل إلى المستشفى وهناك تتعرّف بـ "كريمة" فهذه الأخيرة أسست جمعية خيرية تساعد النساء اللواتي يتعرّضن للظلم والعذاب وأثناء خروجها من المستشفى يطلب منها أن توفّق وثيقة تصرّح بموافقتها بزواجه مرة أخرى فترفض وهنا يقوم بضربها فتطلب الطلاق منه، فيستغل الفرصة ويرميها في الشارع مع أولادها فتخرج من المنزل وتتصل بكريمة وتتطلب منها المساعدة فتؤكّل لها محامية لاسترجاع أموالها، ثم تبدأ حياتها تتحسن شيئا فشيئا فتؤلف كتاب عن قصة حياتها، وأثناء إقامة معرض للكتاب تلتقي بحبيبها السابق بعد فراق دام 18 سنة.

وفي الأخير فإنّ الساردة تركت المجال مفتوح للقارئ، فهي لم تؤكد إن كان هذا اللقاء حدث أم لا.

ونستنتج في الأخير أن رواية "تشرفت برحيلك" هي عبارة عن رسالة تنادي بمرافعة حقوق الإنسان وتكريم تضحياتها، فبالرغم من كل الصعوبات والعوائق التي تعيق طريقها إلا أنّها تبقى صامدة أمام المشاكل التي يحاول المجتمع الذكوري أن يسيطر عليها ويستغلها من جميع الجوانب.

2-السيرة الذاتية للكاتبة:

فيروز رشام: دكتورة وباحثة أكاديمية تعمل كأستاذة محاضرة صنف "أ" في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر

المؤهلات والنشاطات العلمية:

- بكالوريا علوم الطبيعة والحياة 1995، ثانوية محمد الصديق بن يحي، البويرة.
- ليسانس في الأدب العربي، 1999، جامعة مولود معمري. تيزي وزو.
- ماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية، 2006، جامعة مولود معمري. تيزي وزو.
- دكتوراه العلوم في تخصص "قضايا الأدب والدراسات الأدبية النقدية"، 2012، جامعة الجزائر 2.
- شهادة التأهيل الجامعي للترقية إلى رتبة أستاذة محاضرة "صنف أ"، 2014، جامعة الجزائر 2.
- رئيسة فرقة بحث بعنوان "دراسات في الأدب النسوي المغربي" تابعة لمخبر "قضايا الأدب المغربي" قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البويرة.
- رئيسة مشروع بحث بعنوان "تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر"، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البويرة.
- عضو مؤسس وناشط في الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ورئيسة فرع ولاية البويرة.
- أبرز أعمالها: كتاب "شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي"، رواية "تشرفت برحيلك"

ملخص:

يقوم بحثنا هذا حول الأنساق الثقافية، ولهذا تناولنا فيه موضوع "اشتغال الأنساق في رواية تشرفت برحيلك" لـ "فيروز رشام". ففي هذه الرواية نجد أنّ الكاتبة قد وظفت مجموعة من الجمل الثقافية التي طرأت على الجزائر في فترة التسعينيات، كما عالجتنا أيضا موضوع المرأة، فهذه الأخيرة كانت محور هذا البحث ولهذا تناولنا مكانة المرأة في المجتمع، وكيف سيطر الرجل عليها، وهذا ما يتجلى في الرواية أين نجد أنّ البطلة كانت تعاني من كل أنواع الظلم والقهر من طرف الأسرة والمجتمع، ولهذا كانت تصوّر لنا الحالة المأساوية الذي تعيشها المرأة الجزائرية إبان دخول الإرهاب.

: Rusumé

Ce travail de recherche porte sur les agencement culturel, c'est par rapport à ça que nous avons traité l'occupation et l'ampleur et dispositions culturels dans l'œuvre de Fairouz RECHAM, « tacharraftou bi rahilik » dans cette oeuvre on remarquera que l'auteur a utilisé de phrase culturelles qui reflètent ce que l'Algérie a subi lors des années 90, nous avons aussi traité le sujet de la femme Algérienne, c'est ce qui est bien claire dans cette œuvre, on constate que l'héroïne du roman subissait tout genre d'injustice, de soumission : de souffrance, et de misère au sein de la société Algérienne, c'est en référence à ça qu'elle nous décrivait la situation chaotique qu'a vécue la femme Algérienne à l'entrée des terroristes, de la décennie noire.

: Abstract

In this research work we entertain cultural agencements and dispositions, cause of this we have entertained this parameters of agencements and cultural dispositions in roman of Fairouz RECHAM « tacharraftou bi rahilik »

In this roman, we will remark many cultural sentence are used in order to show social and human disasters occurred in Algeria in 90 years Black decade « and what Algerians women spent in this time, before reading this roman we will see that the principal personnage is so touched by mediocrity, unhappiness, sandesse marginalization exploitation, we deduce that Algerians women suffered so much on this period, it's a « reflect of Algerians reality in « black decade